كردستانية الجزيرة العليا
"محافظة الحسكة"
في ضوء كتابات الرحالة والوثائق



د. علي صالح ميراني

دراسة



اسم الكتاب:
كردستانية الجزيرة العليا "محافظة الحسكة"
في ضوء كتابات الرحالة والوثائق

اسم المؤلف:
د. علي صالح ميراني

المدير العام لدار نشر (DAR):
شيار عيسى

تحرير وتدقيق لغوي:
عباس موسى

تصميم وإخراج فني:

DIVMON
d.divmon@gmail.com

الطبعة الأولى:
عام ٢٠١٦

للتواصل:
EMAIL:wesanen.dar@gmail.com
Facebook: Weşanxaneya DARê

كردستانية الجزيرة العليا
"محافظة الحسكة"
في ضوء كتابات الرحالة والوثائق



د. علي صالح ميراني

دراسة

علي صالح حمدان حامد، تولد قلديمان ١٩٧٥ ديريك درس في منطقة ديريك، التحق بكلية الآداب جامعة دمشق، قسم التاريخ، أنهى دراسته فيها عام ٢٠٠٠ .
حصل على شهادة الماجستير، جامعة دهوك عام ٢٠٠٣، عن رسالته - الحركة القومية الكوردية في كوردستان سوريا (١٩٤٦- ١٩٧٠).
عين مدرسا مساعدا في جامعة دهوك عام ٢٠٠٤ .
نال شهادة الدكتوراة الدكتوراة عام ٢٠١٤عن اطروحته "الدور الامريكي في المفاوضات السورية الإسرائيلية ١٩٩٣- ٢٠٠١" .
بدرس الآن في جامعة زاخو قسم التاريخ .
ألف العديد من الكتب والدراسات منها:

- الحياة الحزبية السرية في كوردستان سوريا ١٨٩٨ -٢٠٠٨
- العلاقات التركية الإسرائيلية ١٩٤٩ – ٢٠٠٩
- وثائق بريطانية عن مشاركة كوردستان سوريا في ثورة آرارات ١٩٢٧ – ١٩٣١
- سياسة التمييز القومي وحملات التعريب الحكومية في كوردستان سوريا ١٩٢٨ –٢٠٠٨

وله العديد من المؤلفات والدراسات.

الفهرس

مقدمة

تحظى منطقة الجزيرة العليا (الحسكة) [1] بأهمية واضحة، منذ إلحاقها بالدولة السورية الحديثة، نظرا لتمتعها بالمزايا الاقتصادية الكبيرة، ومن المؤكد أنّها أراض كردستانية، كانت ولا تزال موطنا للشعب الكردي، وما لحق بها من تغيير أسماء الأماكن، وهجرة أقوام مختلفة، لا يغيّر من طبيعة كونها جزءا من كردستان، وبصورة أدق تشكّل (غرب كردستان) كما دأبت الدوائر البريطانية على تسميتها منذ مطلع القرن العشرين.

أدت عوامل عدة دورا مهما في كتابة هذه الدراسة، تأتي في المقام الأول منها، محاولات بعضهم إظهار الكرد وكأنّهم من العناصر الطارئة على المنطقة، وترويج دعاية سوداء مفادها أنّ الكرد استوطنوا الجزيرة بعد أحداث ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥، وقيام تركيا الكمالية بارتكاب المجازر بحقّ الشعب الكردي في شمال كردستان[2]، ومع الإقرار بأنّ العديد من الشخصيات الكردية انتقلت من (سه رخت/ شمال الخط) إلى (بن خت/ جنوب الخط)؛ أي من شمال كردستان إلى غربها، وهذا أمر طبيعي في حركة الشعوب، فقبل رسم الحدود المصطنعة، كانت أراضي كردستان واحدة، وما تغير فقط هو السلطة الحاكمة في جزئي كردستان، حتى أنّ تلك الشخصيات كانت تُستقبل بحفاوة بالغة من قبل أخوتهم، الذين وجدوا أنفسهم فجأة جزءا من سوريا الحديثة، وبالرغم من ذلك كان الكرد من أكثر العناصر الإيجابية في بناء الدولة الجديدة.

حاولت الدراسة الإجابة على تساؤلات عدة، تتمحور حول أهمية الحسكة، وكيفية إلحاقها بالدولة السورية، ولعلّ التساؤل الأهم كان: هل الكرد، مهاجرون أم أنّهم

---

(١) يُرجح أنّ اسم الحسكة اشتق من اسم عشيرة كردية قديمة، إذ يرِد في السجل العقاري العثماني خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ذكر عشيرة حسكية (Hesekite) للتفاصيل ينظر: أكراد سورية في مرآة مصادر الأرشيف العثماني خلال القرن ١٨ للميلاد، ت: د. نضال محمود حاج درويش، مجلة الحوار، العددان (٦٧-٦٨)، ٢٠١٥، ص ٣٨.

(٢) يذكر البعثي العتيق منذر الموصلي مثلا: "أما في العصر الحديث فإنّ وجود الأكراد في شمال سورية، إنما بدأ عام ١٩٢٦ على وجه التحديد؛ أي بعد فشل ثورة سعيد بيران في كردستان تركيا، هربا من المذابح، حيث لاذ أكراد كثيرون آنذاك بالأراضي السورية، فتوطنوا فيها ثم اكتسبوا الجنسية"، ينظر كتابه: عرب وأكراد، رؤية عربية للقضية الكردية، (دمشق، ١٩٨٦)، ص ٩٥.

السكان الأصيلون للمنطقة؟! وذلك في ضوء ما كتبه الرحّالة، وما يتوفّر من وثائق في هذا الصدد.

اعتمدت الدراسة على المصادر الأصلية، والتي تراوحت بين شهادات الرحّالة الأجانب الذين زاروا المنطقة والتقوا بأبناء الشعب الكردي، وكذلك على كتابات المؤرّخين والجغرافيين، ممن كتبوا بحيادية عن منطقة الجزيرة خلال مراحل مختلفة.

حازت الوثائق على أهميتها في الدراسة - إذ لا تاريخ من دون وثائق - وتراوحت ما بين الوثائق العثمانية والسورية الرسمية، إلى جانب الوثائق الفرنسية والبريطانية، وكانت لها فضل كبير في الكشف عن الخفايا والثغرات الموجودة في تاريخ المنطقة.

في الختام، تهدف الدراسة لأن تكون إضافة إلى المكتبة الكردية، وركيزة تُبنى عليها دراسات قادمة، تعتمد على مصادر لم يتسن الاعتماد عليها في هذا المقام.

ما هي الحسكة؟

تبلغ مساحة محافظة الحسكة نحو (٢٣٣٣٣) كم٢، وتشكّل (١٢،٦ %) من مساحة أراضي سوريا، وترتيبها هو الثالث من حيث المساحة على مستوى البلاد، أما عدد سكانها فهو مليون و٣٧٧ ألف نسمة بحسب إحصاء عام ٢٠٠٨، فيكون ترتيبها هو السادس من حيث عدد السكان[٣].
تقع الحسكة في شمال شرقي الجزيرة، ولموقعها أهمية دولية، إذ تحدّها تركيا من الشمال والعراق من الشرق، وتضمّ المحافظة أربع مناطق هي: الحسكة والقامشلي وسرى كانية (رأس العين) وديريك (المالكية)، وفيها (١١) ناحية [٤].

تُعد الحسكة من أهمّ المحافظات الزراعية السورية، إذ تنتِج نحو (٤٠–٤٥%) من إنتاج سوريا من القمح، ونحو (٣٥%) من إنتاج القطن، فيشكل النشاط الزراعي النشاط الاقتصادي الأهم والأكبر فيها، حيث تبلغ مساحة المحافظة الإجمالية (٢٣٣٣٣٥٩) هكتار، ويبلغ عدد القرى والمزارع في المحافظة (٢٧٥٣) قرية ومزرعة، وتتوزع الأراضي في المحافظة إلى أراض قابلة للزراعة (١٥٦٦٠٠٨) هكتار، وهذه تشكل نسبة (٦٣%) من المساحة الإجمالية للمحافظة، منها (٤١٧٤٩٤)هكتارا، أراضِ مزروعة مروية، وتشكل نسبة (٢٩%) من الأراضي القابلة للزراعة، و(٧٩٢٥٠٣) هكتارا (بعل)، وتشكل نسبة (٧٠%) من الأراضي للزراعة[٥].
تشتهر الحسكة بأنّها تضمّ العديد من الثروات المهمة، وبالأخص النفط، وكانت بداية اكتشاف النفط إثر التنقيب عندما تأسست شركة نفط سوريا، كفرع من شركة نفط عراقية، وحصلت في عام ١٩٣٦على امتياز للتنقيب، ومرت بمرحلتين: الأولى من عام ١٩٣٦ وانتهت في نيسان١٩٤١، والثانية من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٥١. استؤنف التنقيب عام ١٩٥٥ وفي عام ١٩٥٦ اكتشف النفط التجاري لأول مرة في حقل قره جوخ بعدها منحت شركة كونكورديا الألمانية امتيازا للبحث

---

(٣) عبد الصمد داوود، الحزام العربي في الجزيرة – سوريا، (ب. م، ٢٠١٥)، ص١٢.

(٤) طريف حاكمي، مسيرة الإدارة المحلية خلال خمسة وعشرين عاما ١٩٧١-١٩٩٦، من منشورات وزارة الادارة المحلية، (دمشق، ١٩٩٦)، ص٥٣٤-٥٣٧.

(٥) يِنظر: مدونة محافظة الحسكة على الإنترنيت: يونس خلف، الزراعة في الحسكة .. واقع وآفاق، على الرابط: www.esyria.sy

والتنقيب ضمن مساحة بحدود (١٤٠٠) كم٢، وقد اكتِشف النفط في حقل سويدية أيضا من قبل الشركة المذكورة عام ١٩٥٩، واستمرت أعمال الحفر حتى عام ١٩٦٢ [٦].

هل كانت سوريا الحالية يوما ما دولة؟!

بداية، لابد من تعريف سوريا، قبل الحديث عن الأراضي الكردية التي ألحقَت بها نتيجة اتفاقيات، لم يكن للكرد أي دور فيها، وهنا من المفيد الاعتماد على ما كتبه المفكّر العراقي مجيد خدوري (١٩٠٩-٢٠٠٧) والذي يُعد من أوائل من كتبوا عن سوريا بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، حيث أفرد عنوانا مثيرا في أحد كتبه (ماذا نقصد من كلمة سوريا؟) إذ كتب: " لم تكن كلمة سوريا لتدلّ في كل العصور التاريخية على بقعة معينة لها حدودها الثابتة "[٧]. ويذكر كذلك: " كانت سوريا في كلّ عصر من عصور التاريخ، إما جزءا من إمبراطورية أجنبية عظيمة أو مقسّمة إلى حكومات إقطاعية، لم يُظهِر السوريون نفورا من هذا الوضع، ولم يقوموا بثورة عارمة بنيّة تأسيس دولة متحدة"[٨]. ويؤيد المؤرخ البريطاني ستفين همسلي لونغريك ذلك بقوله: "عبّر اسم سوريا في التاريخ القديم والحديث عن مناطق متفاوتة، وهو لم يكن يوما لقبا لدولة مستقلّة واحدة "[٩].

ومما يؤكد كلام خدوري ولونغريك، أنه لم يكن للعرب طيلة مدة الحكم العثماني لبلادهم (١٥١٧- ١٩١٨) كيان سياسي خاص بهم، وكانوا يعرفون من خلال الإدارات الإقليمية (الولايات) المرتبطة بالباب العالي في استنبول؛ أي أنّ أغلب الكيانات العربية الحديثة لا شرعية تاريخية لها جغرافيا وسياسيا في الماضي[١٠].

---

(٦) يُنظر: عبد الجدوع، "الرميلان" أول شركة نفطية في سورية، على الرابط: www.esyria.sy

(٧) يُنظر كتابه: المسألة السورية، (الموصل، ١٩٣٤)، ص ١ – ٢.

(٨) المصدر السابق، ص٨.

(٩) ينظر كتابه: تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ت: بيار عقل، (بيروت،١٩٧٨)، ص ٧.

(١٠) د. سيار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث من أجل بحث رؤيوي معاصر، (بيروت ، ١٩٨٩)، ص ١٧٨ وما بعدها؛ د. عبد الكريم محمود غرايبة، تاريخ العرب الحديث، (بيروت، ١٩٨٤)، ص٥٠.

ويُفسّر هذا ومن زاوية التقسيم الإداري العثماني الذي اعتمد في عام ١٩٠٤ أنّ سوريا لم تُشكل وحدة إدارية، بل تقاسمتها ولايات ثلاث هي: ولاية سوريا، وولاية حلب، وولاية بيروت [١١].

التاريخ القديم والوسيط للجزيرة العليا:

تُشير المصادر التاريخية أن منطقة الجزيرة العليا كانت أرضا عاش فيها الشعب الكردي تاريخيا[١٢]، وتؤيد تنقيبات البعثات الأثرية التي أجريت في عدد من المواقع الأثرية، أنّها كانت مأهولة من قبل الكرد دائما[١٣].
عاش أبناء "سوبارتو" على سبيل المثال في المنطقة الواقعة بين جبال زاغروس ونهر الخابور، كما اتخذ الحوريون من مدينة أوركيش عاصمة لدولتهم، وهي تقع على منابع الخابور، وكان الملك الميتاني ساوشستر الأول قد جعل مدينة (واشوكاني/ سري كانيه) عند منابع نهر الخابور مركزا لحكمه، كما تُظهِر السجلات التاريخية أنّ المملكة الميتانية التي تأسست قبل نهاية العصر البابلي القديم وقبل الانتقال من العصر البرونزي الوسيط إلى العصر البرونزي المتأخر، وكان نهايتها في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد، قد بنت مملكتها في الحدود الجغرافية للمنطقة، ومنها توسعت لتشمل المناطق المجاورة، حيث يقول الآثاريّ ميركو نوفاك بخصوص ذلك: "يقع تل براك على نهر الجقجق

---

(١١) للتفاصيل يُنظر: ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (القاهرة، ١٩٥٧)، ص١٢٨ – ١٤٥؛ أديب فرحات، سوريا ولبنان، ط٤، (بيروت، ١٩٢٩)، ص ١٣٠؛ وجيه كوثراني، بلاد الشام السكان – الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٧؛ د. فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ت: د. كمال اليازجي، مراجعة: د. جبرائيل جبور، جـ٢، (بيروت ، ١٩٧٢)، ص ٣٥٧؛ د. عبد الكريم غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، (القاهرة ، ١٩٦٢)، ص٧١.

(١٢) سعد ناجي جواد، الأقلية الكردية في سوريا (تداول محدود)، (بغداد، ١٩٨٨)، ص٦؛ د. عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، ت: ثابت منصور، (بيروت ، ١٩٧٠)، ص١٤.

(١٣) للتفاصيل يُنظر: جرنوت فيلهلم، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة وتعليق: د.فاروق اسماعيل، (حلب ، ٢٠٠٠)، ص٨١؛ د.عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (بيروت ، ١٩٩٩)، ص٩٤؛ صالح عثمان، تاريخ المنطقة الكردية وخصوصية القضية الكردية في سوريا، مجلة الحوار، العدد (٥٧)، صيف ٢٠٠٧، ص ٦١.

الأسفل في منطقة مثلث الخابور، قلب مملكة ميتاني، وهي معروفة باسم خانيكلبات" [١٤].
ويكاد الأمر يتكرّر في العصور الإسلامية، وبالرغم من تسمية المنطقة بـ(ديار ربيعة) في المصادر العربية نسبة الى قبيلة بني ربيعة، والتي لا تمت الى جغرافية المكان بصلة، لأنّ أصولها تعود إلى شبه الجزيرة العربية، فإنّ الأصل التاريخي للمنطقة بقي ثابتا، فمن المعروف أنّ منازل ربيعة تقع في سفوح جبل غمر ذي كندة، والقسم الأوسط ذات عرق وما يليه من بلاد نجد إلى الغور من تهامة[١٥].

عموما، قسّم الجغرافيون العرب بلاد ما بين النهرين إلى إقليمين؛ الأسفل الجنوبي والأعلى الشمالي، وسمّوا الإقليم الأعلى بالجزيرة؛ لأنّ أعالي دجلة والفرات تتخلّل سهوله، وقسّم هذا الإقليم إلى ثلاث دور: ديار ربيعة، ديار مضر، وديار بكر، وذكروا إنّ ديار ربيعة تتألف من الأراضي شرقي الخابور المُنحدر من رأس العين والأراضي الواقعة شرقي نهر الهرماس[١٦].
على أي حال، يذكر الجغرافي والمؤرخ ابن حوقل في القرن العاشر الميلادي أنّ الجزيرة تتبع جغرافية كردستان بطريقة غير مباشرة بقوله: "وليس بين أيديهم (ماردين) حائل يمنعهم من النظر إلى برية رأس العين والخابور وسنجار"[١٧].

ويؤكد كذلك: "والجزيرة متصلة بجبل الثمانين وباسورين وفيشابور، وجميعها في الجبل الذي منه جبل الجودي متصل بآمد، من جهة الثغور وأعالي البلد بأعمال مرعش واللكام، وأسفلها لا يبعد عن دجلة إلى مدينة السن، التي على شرقي دجلة في حدود جبل بارما، ويتصل بجبل شهرزور وسهرورده"[١٨].
بل إن ابن حوقل يؤكد أنّ حدود العرب تبدأ من غرب نهر الفرات بقوله: "ثم يبدأ الفرات على ديار العرب، حتى ينتهي إلى الرقة وقرقيسيا والرحبة..." [١٩]،

---

(١٤) يُنظر بحثه: الإمبراطورية الميتانية والسؤال عن الكرونولوجيا المطلقة: بعض الاعتبارات الأثرية، ت: د. نضال محمود حاج درويش، على الرابط: www.medaratkurd.com.
(١٥)عبد الحكيم الكعبي، الجزيرة الفراتية وديارها العربية (ديار بكر، ديار ربيعة، وديار مضر)، (دمشق، ٢٠٠٩)، ص ٥٨.
(١٦) د. محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ١٠٧٢-١١١٧، (لبنان، ٢٠١٢)، ص٣٩-٤٠.
(١٧) ابن حوقل، كتاب المسالك والممالك، (ليدن، ١٨٧٣)، ص١٥٣.
(١٨) المصدر السابق، ص١٤٤.
(١٩) ابن حوقل، المصدر السابق، ص١٨.

ويذكر أيضا: "وأما الشام فإنّ غربها بحر الروم وشرقيها البادية من أيلة إلى الفرات..." [٢٠].

ويعرف ابن حوقل المنطقة بقوله: "أما الجزيرة التي بين دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة ومضر". ويصف أهالي منطقة الجزيرة بـ:" والجزيرة إقليم جليل بنفسه، شريف لسكانه، رفد بخصبه كثير الجبايات"[٢١].

لقد بقيت منطقة الجزيرة تابعة للنفوذ الكردي، خلال القرنين العاشر والحادي عشر، إذ يذكر الفارقي مؤرخ الدولة المروانية – الدوسكية (٩٩٠-١٠٨٥) : "كان باد بن دوستك الحاربختي – وهو أبو عبد الله الحسين بن دوستك، وإنما لقبوه بـ(باد) – خرج من جبال باحسمى وهي ولاية حيزان والمعدن... فلما مات عضد الدولة قوي أمره، وكثر جمعه، وكان مقامه في باب حيزان والمعدن، وحدث نفسه بالملك، وأخذ البلاد... ومَلَكَ جميع الديار ونصيبين والجزيرة في مدة يسيرة، وهو أول من ملك من الأكراد...". [٢٢].

في القرنين الثاني والثالث عشر استمر الطابع الكردستاني للمنطقة، حيث يذكر الجغرافي والمؤرخ المعروف ياقوت الحموي (١١٧٩-١٢٢٩) حدود الجزيرة بقوله: "جزيرة آقور هي التي بين دجلة والفرات، مجاورة للشام، تشتمل على ديار مضر وديار ربيعة، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة، ومن أمهات مدنها حران، الرها، الرقة، رأس العين، نصيبين، سنجار، الخابور، ماردين، آمد، ميافارقين، الموصل، وغير ذلك" [٢٣].

يُلاحظ من شهادة ياقوت الحموي أنّ لاسم الجزيرة اسما آخر هو (آقور) وهي تسمية أقرب ما تكون إلى اللغة الكردية، كما أنّ قوله (مجاورة للشام) تدلّ دلالة قطعية على أنّ حدود بلاد الشام لم تكن تصل إلى الجزيرة، إلى جانب أنّ أسماء المدن العامرة في الجزيرة لم تكن عربية باستثناء اسمي الرقة والموصل.

كما يذكر المؤرخ ابن فضل الله العمري (١٣٠١-١٣٤٩) في كتابه (مسالك الأبصار): "لم أذكر من عشائرهم إلا من كنت بهم خبيرا، ولم أسمّ فيها منهم إلا بيت ملك أو

---

(٢٠) المصدر السابق، ص١٠٩.

(٢١) المصدر السابق، ص١٣٨-١٣٩.

(٢٢) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي، حققه وقدم له: د. بدوي عبد اللطيف عوض، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص ٥١-٥٢ .

(٢٣) يُنظر مؤلفه: معجم البلدان، ج٢، ص٧٢، نقلا عن: د. بدوي عبد اللطيف عوض، في تحقيقه لكتاب الفارقي، (القاهرة، ١٩٥٩)، ص٥٢، الهامش ٢.

إمارة تبدأ بجبال همدان وشهروزر وأربل، وتنتهي إلى دجلة الجزيرة من كوار الموصل، نترك ما وراء نهر دجلة إلى نهر الفرات لقلة الاحتفال به، على أنّ الذي ذكرته هو خلاصة المقصود؛ إذ لم يبق إلا أكراد الجزيرة وقرى ماردين، وهم لكلّ من جاورهم من الأعداء الماردين مع أنّ مساكنهم ليست منيعة، ومساكنهم للعصيان غير مستعصية.."[٢٤].

يمكن القول في ضوء ما تقدّم، أنّ الكرد سكنوا الجزيرة العليا في القرن الرابع عشر كامتداد لسكنهم فيها منذ فجر التاريخ، وشهادة ابن فضل العمري دليل واضح بهذا الصدد، حيث يذكر أن حدود الكرد تصل إلى نهر الفرات، وأنّ "الجزيرة وقرى ماردين" هي موطن الكرد دون غيرهم.

كما أنّ المؤرخ المقريزي (١٣٦٤-١٤٤٢)، والذي قسّم العالم إلى عدة أقاليم، يقول عن الإقليم الرابع؛ مسافته ثلاثمائة ميل، ويبدأ من الشرق فيمر ببلاد التتر وخراسان، وينتهي بـ:"دينور، والموصل، ونصيبين، وآمد ورأس العين وشميساط، والرقة، ويمر ببلاد الشام ليدخل فيه بالس ومسح وملطية وحلب وأنطاكية.."[٢٥].

ويُلاحظ من قول المقريزي أعلاه أنّه يقصد بالإقليم الرابع حدود كردستان تقريبا، وأنّها تمتد حتى نهر الفرات، وأنّ حدود بلاد الشام تمتد شرق النهر عند مدينة بالس.

مهما يكن من الأمر، يؤكد الباحثون أن حدود بلاد الشام في عصر المماليك خلال الفترة (١٣٨١-١٥١٧) امتدت حتى نهر الفرات فقط[٢٦]؛ أي أنّ شرقي النهر والذي يشمل الجزيرة لم يكن داخلا في نفوذ بلاد الشام.

---

(٢٤) آزاد أحمد علي، بلاد الأكراد كما حدّدها ابن فضل الله العمري في القرن الرابع عشر، جريدة الحياة، ١٩ تموز ٢٠١٥.

(٢٥) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار- الخطط المقريزية، تحقيق: د. محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، الجزء ١، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص٣٦.

(٢٦) د. فيصل الشلي، بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية (دولة الجراكسة البرجية) ١٣٨١-١٥١٧، (دمشق، ٢٠٠٨)، ص٧١.

هل يشكل الفرات حدا طبيعيا للكرد في منطقة الجزيرة العليا؟

بعيدا عن الخوض في حيثيات التاريخ القديم والوسيط للمنطقة، مع ما فيه من الشواهد الكثيرة الدالة على كردستانية المنطقة، سنحاول التركيز على التاريخ الحديث والمعاصر لها، إذ يؤكد الرحالة التركي أوليا جلبي (١٦١١-١٦٨٠) في رحلته التي قام بها الى المنطقة وكردستان في العام ١٦٥٥ - على الرغم من تحامله الواضح على الكرد - أنّ الجزيرة العليا تُعد موطن الكرد دون غيرهم، ويذكر أسماء عشيرتين كرديتين كانتا تتحكمان بالمنطقة من خلال قوله: "توجهنا نحو الجنوب، ووصلنا مكانا يسمى (كندلي) وهي نهاية حدود ماردين، وهو مكان غير آمن، إذ يقوم الكرد من (آشدي/ آشتي) و(شقاقي/ شكاكي) بأعمال قطع الطريق"[٢٧].

بل إنّ أوليا جلبي يعترف اعترافا جليا أنّ المنطقة هي جزء من كردستان التي تمتد على رقعة واسعة بحسب رأيه، ؛ إذ يقول بخصوص حدود كردستان في عصره: "أما عرض كردستان فليس يُقدّر طولها. يحدّها من الشرق حدود العجم، ومن حرير وأردلان وحتى بلاد الشام وحلب"[٢٨].

كما يذكر الرحالة الفرنسي جين تيفوني الذي زار المنطقة في العام ١٦٥٥ أثناء رحلته للدولة العثمانية وبلاد فارس وكردستان واصفا كرد منطقة الجزيرة بقوله: "يعيش الكرد حياة مشابهة لحياة العرب، إلا أنّهم أكثر روحية للقتال، كما لديهم القربينية وهي بندقية قديمة موجودة في كل مكان"، كما يصف منطقة الجزيرة موطن الكرد بـ: "بلادهم مغطاة بالبطميات وبأشجار البلوط البرية"[٢٩].

كما وصف الرحالة الفرنسي جان أوتر المنطقة في رحلته العام ١٧٤٨، بما يلي: "يتصف سهل الجزيرة بثروته الزراعية وبمراعيه وبمياهه الغزيرة، بوصفه مكان سكن العديد من العشائر الكردية الرحّالة وشبه الحضرية"، كما حدد جين أوتر حدود كردستان بهذه الصورة: "حدود ديار بكر في الجنوب هي الرقة والموصل"[٣٠].

---

(٢٧) يُنظر: رحلة أوليا جلبي في كردستان عام ١٦٥٥، ت: رشيد فندي، (دهوك، ٢٠٠٨)، ص٨٣.

(٢٨) المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢٩) د. محسن أحمد عمر، كورد وكوردستان عند الرحالة الفرنسيين في القرون (١٧و١٨و١٩) الميلادية، ت: د. حسيب إلياس حديد، (السليمانية، ٢٠١٥)، ص٩٨.

(٣٠) المصدر السابق، ص١٦٨.

فيما يوضح الألماني كارستن نيبور(١٧٣٣-١٨١٥) والذي نشر بعد زيارته لمنطقة الجزيرة قادما من بغداد والموصل في طريقه إلى ديار بكر وحلب في العام ١٧٦٤، بواسطة خارطة رسمها لمنطقة الجزيرة، حدّد عليها أسماء خمسة عشائر صادفها في رحلته، وقال عنها إنّها كردية وهي: دقوري، كيكي، جاجان، مللي، شيتية، كما ذكر اسم قبيلة عربية واحدة هي قبيلة طيء [٣١].

مهما يكن من الأمر، كتب نيبور بخصوص رحلته إلى المنطقة: "يمكن أن نسلك من الموصل إلى ماردين طرقات عدة، ويُعدّ الدرب الذي يمر عبر الجزيرة أطولها، فضلا عن أنّه جبلي وصعب، ويتطلب الوصول إلى نصيبين عبر هذا الطريق اثني عشر يوما فقط، ولكنّها منطقة آهلة بالسكان، وهناك درب آخر يمر عبر الصحراء وهو أقصر من غيره؛ أي أنّ المسافة الفاصلة بين الموصل وماردين هي حوالي ٤٠ ميلا، يمكن قطعها بحوالي ٥٣ ساعة مع قافلة كبيرة، وتبعد الموصل عن ماردين عبر هذه الطريق حوالي ٨٦ فرسخا أو ٦٤ ميلا "[٣٢].

ويذكر نيبور كذلك: "قررت السفر عبر الصحراء وقلما نجد على هذه الطريق قرى آهلة، لكن لاينبغي الاعتقاد أنّها صحراء قاحلة لا نرى فيها سوى الرمال، فالأرض خصبة للغاية، تكثر فيها المراعي الرائعة، وتطالعنا بقايا قرى ومدن تهدمت تحت حكم المسلمين، على يد البدو والأكراد والإيزيديين وعلى يد الحكام الأتراك الطغاة"[٣٣].

ويوضح نيبور الأهمية الاقتصادية لكردستان: "تضم قافلتنا ألفي دابة، ١٣٠٠ منها تحمل العفص من كردستان، ويحمل ١٢٠ جملا أقمشة مختلفة من الهند وبلاد فارس وبغداد والموصل، فضلا عن ٤٥ جملا يحمل القهوة، فيما تنقل الجياد والبغال والحمير خمسمائة أو ستمائة حمل آخر، لكن هذه البضائع غير متوجهة إلى حلب فقط، فمنها ما يُرسل إلى ماردين وأورفة وديار بكر وحتى إلى أرمينيا. ربما إنّ الإيزيديين من جبل سنجار نهبوا منذ أشهر قافلة صغيرة قرب رميلة، أمر الباشا الجند بمرافقة قافلتنا حتى كاسي كوبري، وهناك انضم إلينا ابن شيخ قبيلة طيء العربية ومعه حوالي ٢٠٠ من الخيالة ومئة رجل من المشاة وصادفنا قرب

---

(٣١) برهان نجم الدين شرفاني، كردستان – سوريا خلال الانتداب الفرنسي ١٩٢١-١٩٤٦، رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية التربية في جامعة زاخو، (زاخو، ٢٠١٢)، ص٣٤.

(٣٢) كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ٢٨٨.

(٣٣) كارستن نيبور، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

رميلة أربعة بيارق حوالي ١٠٠ رجل من الخيّالة خاضعة لحاكم ماردين، والتقينا قرب تل شير التفنكجي باشي من ماردين ومعه حوالي ١٥٠ رجلا من المشاة[٣٤].
كما يؤكد نيبور أنّه التقى خلال رحلته بعدد من آغاوات العشائر الكردية من خلال قوله: "تردد علينا شيوخ الأكراد خلال رحلتنا"[٣٥]. وكيف أنّهم تعاملوا مع هؤلاء من أجل حمايتهم بقوله: "كان قائد القافلة أحد أهم التجار بين المجموعة، فتولى مهمة دفع رسوم المرور وإعطاء الهدايا للأكراد ولمرافقتنا، وقسّمها على الحمولة كلها"[٣٦]. مع هذا يحدّثنا نيبور عن أفراد بعض العشائر الكردية في الجزيرة بقوله: "وأثناء الرحلة يفرض علينا الأكراد نهارا شراء الماعز والحليب واللبن، ويعود هؤلاء لسرقتنا"[٣٧].
ولعل حديث نيبور عن مدينة كردية بُنيت في القرن السابع عشر في الجزيرة وهدمها لاحقا، تعد من أهم المعلومات التي يذكرها، إذ يقول: "تبدو الآثار التي نجدها على الطريق بين الموصل ونصيبين مجرد قرى، وبنى الأكراد رميلة منذ سنوات، لكن أمير الجزيرة هدمها كليا"[٣٨].
كما يذكر الرحالة الإنكليزي جاكسون، والذي زار المنطقة خلال رحلته العام ١٧٧٩ بقوله: "امتطينا خيولنا في الساعة الخامسة بعد الظهر، وبعد أن قطعنا زهاء عشرة أميال باتجاه الغرب في ريف منبسط بدا لنا أنّه كان مزروعا ومأهولا بالسكان في يوم ما، وأنّه غدا الآن قفرا يبابا"[٣٩].
كما يؤكد "لقد شاهدنا على ضفافها خرائب مدينة يظهر أنّها كانت في وقت ما واسعة جدا، وهي على شكل هلال، لقد وجدت هنا أحجارا منحوتة كبيرة ذات أبعاد مختلفة، كما عثرت بين الخرائب على تابوت، ولكنني لم أعثر على أية كتابة فوق تلك الأحجار، ولم نر أي أثر لمخلوق في هذا المكان غير المطروق، عدا الخنازير البرية والذئاب وبعض النسور"[٤٠].

---

[٣٤] المصدر السابق، ص ٢٨٩.
[٣٥] كارستن نيبور، المصدر السابق، ص ٢٩٠.
[٣٦] المصدر السابق، ص ٢٩١.
[٣٧] المصدر السابق، ص ٢٩١.
[٣٨] المصدر السابق، ص ٢٩٣.
[٣٩] جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق ١٧٧٩، ت: د. خالد فاروق عمر، (بيروت،٢٠٠٠)، ص١٢٩.
[٤٠] المصدر السابق، ص١٣٠.

كما وصف الرحّالة الفرنسي الكونت فيريه سوفبوف في رحلته إلى المنطقة خلال الأعوام (١٧٨٢-١٧٨٩) بما يلي: "السكان الكرد من الرعاة ولديهم قطعان تنتشر حتى فصل الشتاء في البلاد التي تتضمن نهري الدجلة والفرات". ووصف الكرد: "يعدّ الكرد من الفرسان بامتياز، ويصنعون أسلحتهم والأسرجة للخيول"[(٤١)].

كما لا يمكن إغفال شهادة الرحّالة الفرنسي كونستانتين فولني، والذي أصدر في باريس كتاب بعنوان: (رحلة في مصر وسوريا ١٧٨٨ - ١٧٨٩) تحدّث فيه عن وجود الكرد بكثرة في المنطقة[(٤٢)].

أما الرحالة الفرنسي غيوم أنطوان أوليفيه (١٧٥٦-١٨١٤) فيقول في رحلته التي شملت كردستان وبلاد فارس والدولة العثمانية خلال الأعوام (١٧٩٢-١٧٩٨): "بالنسبة لماردين فهي منطقة سهلية تبدأ من أسفل جودي، وتمتد باتجاه الغرب والجنوب إلى أن تصل إلى الصحاري الصغيرة، هذه المنطقة ومن الشمال مسكونة من قبل الكرد المسلمين واليزيدية والنسطوريين، وفي الجنوب بالقرب من صحراء صغيرة كان يسكنها العرب الرحّل"[(٤٣)].

ويقول أيضا: "تبعد الموصل مسيرة خمسة أيام عن نصيبين، والمنطقة بين هاتين المدينتين مقفرة خالية من السكان، ولا يوجد فيها الماء إلا في موطنين، وهو ليس بالأمر الجّيد، لأنّ الرعاة يترددون إليهما بقطعانهم، وفي أول نيسان ١٧٤٤ غادرنا نصيبين، وبعد مسيرة إحدى عشرة ساعة حططنا الرِحال عند نهر فأتانا الرعاة بدجاج للبيع، وفي اليوم الثاني منه، سرنا عشر ساعات، ثم نزلنا قرية حقيرة لم نجد فيها ما نأكل"[(٤٤)].

كما ذكر الرحّالة الفرنسي هولويس ألكسندر كورانسي (١٧٧٠-١٨٣٢) الذي زار المناطق الكردية ووصف عروق مختلفة من الخيول في تلك المنطقة خلال العام ١٨١٦ على النحو الآتي: "في شرق سوريا توجد الخيول الكردية، وهي أكثر أناقة من الخيول العربية وأكثر ضخامة منها"[(٤٥)].

---

(٤١) د. محسن أحمد عمر، المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

(٤٢) فرنسوا فولني، سكان سوريا، ت: حبيب السيوفي، (دمشق، ١٩٤١)، ص٣٢.

(٤٣) د. محسن احمد عمر، المصدر السابق، ص١٦٨.

(٤٤) رحلة الفرنسي جان باتيست تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦، ت: كوركيس عواد، بشير فرانسيس، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٤١.

(٤٥) د. محسن أحمد عمر، المصدر السابق، ص١٠١.

وكتب المستشرق الروسي (ب. ليرخ) يقول: "يعيش الكرد في حلب وفي وادي عفرين... وكان عدد الكرد في الجزيرة أكبر بكثير"[٤٦]. وفي السياق نفسه يذكر الخبير في الشؤون الكردية (ميجرسون) أثناء قيامه برحلة إلى كردستان، بعد لقائه الكرد هناك ووصفم بأنّهم: "أول الكرد الذين قُدّر لي لقاؤهم، إنّهم طلائع شعب عظيم"[٤٧].

وكانت صحيفة كرد[٤٨] قد كتبت عن منطقة الجزيرة تقول "هذه المنطقة موطن وساحة تجوال لعشائر عديدة، كردية وعربية معروفة مثل؛ الملي ودقوري وكيكي وخلجان وقره كيجي وأزناور وبرازي والجبور وشمر...". ونظرا لأهمية منطقة الجزيرة من الناحية الاقتصادية سمتها الصحيفة بـ "أمريكا العثمانية"[٤٩].

ومما له دلالته، كان تأسيس زعيم العشائر الملية إبراهيم باشا الملي (١٨٤٥-١٩٠٩)[٥٠] في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، شبه إمارة كردية مركزها ويران شهر (أورفا حاليا) التي كانت تتبع منطقة الجزيرة الكردية، ولا تبعد عن مدينة سري كانيه إلا مسافة (٣٠) كم في الجانب الآخر، ولكنّها في الوقت نفسه كانت تمتد جنوب البلدة المذكورة آنفا، من خلال تجمّع عدد كبير من العشائر الكردية في المنطقة، وهذا الأمر كان وراء قدرته على الانتصار على قبيلة

---

(٤٦) ينظر كتابه: دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين، ت: د. عبدي حاجي، (حلب، ١٩٩٢)، ص٧١.

(٤٧) ميجرسون (ميرزا حسين شيرازي)، رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ت: فؤاد جميل، ج١، (بغداد، ١٩٧٠)، ص٦٢.

(٤٨) بعد الانقلاب الدستوري العثماني في ٢٣ تموز ١٩٠٨ وإعلان الدستور رغما عن إرادة السلطان عبد الحميد الثاني، ظهرت أول جمعية سياسية كردية باسم (كورد تعاون وترقي جمعيتي) وأصدرت الجمعية صحيفة خاصة بها وهي (كرد تعاون وترقي غره ته سى) والتي يرد ذكرها في المصادر التاريخية بصحيفة (كرد) فقط، صدر العدد الأول منها في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٠٨، للتفاصيل ينظر: عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكردية التحررية، (أربيل ، ٢٠٠١)، ص٥٨٤.

(٤٩) أحمد جميل ديار بكرلي "أمريكا العثمانية وسعادة العشائر المستقبلية"، صحيفة كرد، العدد (١)، أستنبول ٢٢ تشرين الثاني ١٩٠٨، ص٢.

(٥٠) رئيس اتحاد العشائر الملية الكردية، زحف على رأس فرسانه الكرد البالغ عددهم (١٥٠٠) فارس على دمشق واحتلها باسم السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨، مما جعل الحكومة الاتحادية في تركيا تنتقم منه فيما بعد وتقتله غيلة، د. أحمد عثمان أبو بكر، أكراد الملي وإبراهيم باشا، (بغداد ،١٩٧٣)، ص٥٦ –٥٧.

الشمر عام ١٨٩٠، وقتل شيخها فرحان باشا[٥١]، لا سيما أنّ هجرة قبيلة شمر إلى شمال الجزيرة كانت قد أثرت كثيرا على الكرد الإيزيدية في سنجار وعشائر الملي التي عادت وانتصرت على خصومها في معركة حاسمة عام ١٩٠١، واستخلصت مراعيها وأبعدت شمر نحو الجنوب[٥٢].

وأكثر من هذا، يذكر المستشرق الروسي مينورسكي (١٨٧٧-١٩٦٦) أنّ حدود كردستان لا تمتد حتى نهر الفرات فحسب، بل أنّها تُعد موطن الكرد الأصلي بقوله: "إنّ الأقسام العليا من نهر الفرات ومناطق وان، هي المهبط والأرض القديمة التي ظهر فيها الأكراد"[٥٣]. ويعزز قول مينورسكي، شهادة الباحث هيلموت كريستوف، والذي يقول" إنّ أكراد طوروس الجنوبي الذين يرتادون بادية سوريا وما بين النهرين هم النموذج الأصيل للكرد"[٥٤].

فيما يقول المستشرق الفرنسي الآخر بيير روندو (١٩٠٤-٢٠٠١): "وعلى النقيض من الفكرة الشائعة، فإنّ الجزيرة العليا السورية قد سكنت واكتشفت من قبل عناصر كردية هامة منذ زمن سابق، ولم تستخدم كملجأ للمهاجرين الكرد في زمن الانتداب الفرنسي"[٥٥].

كما يذكر صبحي عبد الرحمن شهادة الشخصية الجاجانية عزت سليم بك من مواليد ١٩٠٥ وقوله "إنّ المسافة بين ماردين ودير الزور كانت تُقطع على البعير والفرس والحمير، ولم يكن إذ ذاك بين ماردين ودير الزور إلا بضع قرى للكرد في أطراف عامودا ونصيبين والدرباسية وقليل من الأعراب الشوايا المبعثرين على ضفاف الخابور جنوب الحسكة وضفاف الفرات"[٥٦].

وهي نفس الحدود التي حدّدها المستشرق الفرنسي رينه ديسو للمجال الكردي، في سياق تحديده للمجال العربي بأنّه يمتد شمالا حتى نهر الفرات، معللا ذلك بأنّ ظروف منطقة جنوب الفرات تتلائم وأسلوب حياة القبائل العربية ومعيشتها، لأنّ "بادية الشام التي تمتد نحو الشمال حتى نهر الفرات، تُعدّ بالضرورة جزءا من

---

(٥١) ثائر حامد محمد صوفي خضر، آل محمد الجربا ودور شمر في التاريخ السياسي الحديث لإقليم الجزيرة الفراتية ١٨٠٠-١٩٢١، (الموصل، ١٩٩٦)، ص٢٧٣.

(٥٢) جون فردريك وليامسون، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة وتقديم : مير البصري، (لندن ، ١٩٩٩)، ص٦٢-٦٣.

(٥٣) يِنظر كتابه: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزندار، (بغداد، ١٩٧٨)، ص ١٢ -١٥.

(٥٤) صالح عثمان، المصدر السابق، ص ٦١.

(٥٥) بيير روندو، أكراد سوريا، ت: باڤي آلان، مجلة الحوار العددان (٥ -٦) صيف –خريف، ١٩٩٤، ص١٧.

(٥٦) صبحي عبد الرحمن، كاليفورنيا الشرق الجزيرة، (لبنان، ١٩٥٤)، ص ٤٩-٥٠.

المجال العربي، فالبقعة الشاسعة ذات الأراضي الكلسية تصلح تماما لتربية الجمال والأغنام ...."[٥٧] .

ويشير الباحث والجغرافي السوري أحمد وصفي زكريا (١٨٨٩-١٩٦٤)، والذي يُعد من أوائل الباحثين السوريين الذين تحدّثوا عن الكرد بإنصاف من خلال قوله: "الأكراد يكثر وجودهم في شمال بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية، في حرة اللجة شمالي العمق وفي أقضية إعزاز والباب وجرابلس والأقضية التي في الشمال الشرقي من لواء الجزيرة الفراتية. وكلّ هؤلاء أكراد أقحاح لم تصل إليهم العربية بشيء"[٥٨] وكذلك يشير كاتب عربي آخر، هو الدكتور أديب معوّض في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، إلى أنّ "كرد سوريا لهم ما بين الألفين والألف والثمانمائة قرية كلها كردية يتخللها بعض القرى أو المزارع من غير الكرد، وإنّ تلك المناطق على الشكل الآتي "غربا من ضواحي مدينة الإسكندرونة، شرقا على الخليج حيث تنتهي غربا فروع جبل الأكراد، وشرقا حتى منتهى قضاء الجزيرة"[٥٩] .

كما يوضح مجيد خدوري بصورة لا لبس فيها: "وتمتد سوريا إلى الفرت شرقا"[٦٠] .

بل يؤكد إلحاق جزء من كردستان بالدولة السورية، غير أنّه استعاض عن كلمة كردستان بمصطلح شمال وادي الرافدين بقوله: "أما سوريا ما بعد الحرب فأصبحت غير سوريا التي حدثتك عنها، فهي لا تشمل كليكيا ولا فلسطين، إذ أصبحت الأولى جزءا متمما لآسيا الصغرى والأخرى قطرا منفصلا قائما بذاته. هذا وإنّ جزءا من شمالي وادي الرافدين الذي لم يكن ملحقا بسوريا قي وقت ما قد ضم إليها" [٦١]. أما ستيفن همسلي لونغريك فيقول إنّ حدود سوريا تقف عند ضفة نهر الفرات شرقا بقوله: "ومن الشمال الشرقي الفرات الأعلى"[٦٢] .

---

(٥٧) يُنظر كتابه: العرب في سوريا قبل الإسلام ، ت: عبد الحميد الدوخلي، مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة، (بيروت ، ب. ت)، ص٣.

(٥٨) يُنظر كتابه: جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، المطبعة الحديثة، (دمشق ، ١٩٣٤)، ص٣٢١.

(٥٩) يُنظر كتابه: الأكراد في لبنان وسوريا (بحث اجتماعي)، (بيروت، ١٩٤٥)، ص٢٦.

(٦٠) يُنظر كتابه: المصدر السابق، ص ٢.

(٦١) المصدر السابق، ص ٢.

(٦٢) يُنظر مؤلفه: المصدر السابق، ص ٧.

ويؤكد ما تقدّم، شهادة الباحث الألماني المعاصر شتيفان فينتر، بقوله : "كانت الأراضي العليا على طول الحدود الشمالية السورية التركية - والتي تشكل منطقة انتقال من الصحراء العربية إلى منطقة جبال طوروس- وما زالت حتى اليوم ذات كثافة سكانية كردية"[٦٣].

وأكثر من هذا، تدلّ الأسماء القديمة لقرى المنطقة أنّ الشعب الكردي سكنها منذ القدم: دشتا هسنان، قره جوخ موسيسانا، تل كوجر، جل آغا، كبزى كيكان، خوجى كيكان، كبزى ملان، ديريك، تربه سبيه، سري كانيه، وغيرها المئات من الأسماء الكردية[٦٤].

إنّ تذرّع بعضهم بعدم وجود بلدات كردية قديمة في منطقة الجزيرة يعوزها الدقة والأمانة؛ إذ تؤكد الوثائق التاريخية أنّ الكرد عملوا على إعمار مناطقهم تلك، ولكن الدولة العثمانية لم تكن تسمح بذلك؛ إذ تؤكد وثيقة عثمانية صادرة في شباط ١٧٥٨ الأمر بوضوح، أنذر الباب العالي حاكمي مدينتي الرقة وبغداد بضرورة انسحاب زعيم عشائر الملية محمود آغا سريعا من منطقة وادي الخابور وإبعادهم إلى الرقة، بذريعة أنّه حجز مخزون الحبوب في قرية مجدل، وبنى له حصنا، وكذلك مباشرته العمل على بناء القرى الصغيرة والمزارع في المناطق المجاورة، ومخططه لحجز مياه الخابور، ومن ثم حفر مجرى نهر جديد ليستملك كامل المنطقة، وقد استطاع رجاله نزع السلاح من أحد عشائر طيء، واستولوا على ماشية عشيرة كيكان، وكان قد ورد في الأمر كذلك، إجبار عشائر الملية على العودة، وتدمير حصنهم في منطقة الخابور. يذكر الباحث الألماني شتيفان فينتر بخصوص الوثيقة، أنّه من الواضح أنّ تصرف محمود بشكل مستقل هو الذي أثار حفيظة الدولة وليست مشاريعه، فبعد أربعة أشهر من ذلك، جُرِّد محمود من منصبه كمسؤول الاستيطان، وحورب في قرج داغ، حيث اضطر للهروب إلى ديار بكر، ومن هناك قاد لعدة أعوام الثورات ضد الباب العالي، وهو أمر كلّفه رأسه[٦٥].

كما أسس خضر آغا الملي وولده إسماعيل آغا في منتصف القرن السادس عشر شبه كيان الإمارة الملية في برية ماردين، وذلك بدءا من منحدر ماردين الجنوبي ولغاية السهول الواقعة بين جبل عبد العزيز وجبل شنكال، وأثناء استقرار خضر آغا الملي

---

(٦٣) يُنظر بحثه: المصدر السابق، ص ٤٣.

(٦٤) محمد ملا أحمد، القضية الكردية في سوريا، (قامشلو، ٢٠٠١)، ص٢١.

(٦٥)شتيفان فينتر، المصدر السابق، ص٤٣-٤٤.

في المنطقة الجنوبية من برية ماردين، اتفق مع قبيلة طيء على رسم الحدود، وكان نهر خابور في مجراه الجنوبي، جنوب مدينة الحسكة هو الحدّ الفاصل بين مناطق طيء ومناطق الجزيرة العليا حتى عامودا وما بعدها بما فيها جبل كوك، ويوجد في أعلى تل قرية تل موزان ضريح تمي مجدل بك بن خضر آغا الملي، والمتوفى عام ١٨١٠ [٦٦].

كما كان شرق الجزيرة العليا تابعا لحكام جزيرة بوتان خلال فترات طويلة، حتى أنّها وصلت في بعض المراحل إلى جبل شنكال، ويكفي أن نذكر أن عشيرة ميران، وهي إحدى العشائر الكوجرية البوتانية امتد نفوذها من أسفل جزيرة بوتان ووصل حتى بلدة أسكى موصل في الجانب العراقي حاليا، ولم يكن يعترض طريق العشيرة في رحلة الشتاء والصيف عائق حقيقي، حتى أنّه عندما أرادت قبيلة الشمر التوسّع في مراعي العشيرة، استطاع أبناء العشيرة الوقوف في وجههم، وقتل اثنين من شيوخهم مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي[٦٧].

---

(٦٦) كونى ره ش، الملان في برية ماردين، على الرابط: www.semakurd.net

(٦٧) معلومات ميدانية للباحث سمعها من كبار العمر من عشيرة ميران.

كيف ألحقت المناطق الكردية بالدولة السورية؟

لتوضيح أوضاع كردستان عامة ومنطقة الجزيرة خاصة، من الضروري الحديث عن اتفاقية سايكس - بيكو في العام ١٩١٦، والتي لم تكن بداية لمرحلة جديدة في التاريخ العرب فحسب، بل بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الكرد أيضا، إذ أنّ الاتفاقية وإن فتتت الأراضي العربية ولم تتركهم يشكلون دولة موحدة، فإنّها قسّمت الأراضي الكردية وصادرتها لصالح القوميات الجارة، والتي أصبحت كل واحدة منها تضم جزءا من كردستان بدعم مباشر من الدوائر الغربية؛ إذ بموجب بنودها قُسّمت كردستان إلى مناطق نفوذ لكلّ من فرنسا وبريطانيا وروسيا، فقد أصبح الجزء الجنوبي من كردستان من حصة كلّ من فرنسا وبريطانيا، في حين أصبح الجزء الغربي منها من حصة فرنسا وحدها[٦٨]. وكانت بداية التقسيم العملي لكردستان بموجب بنود الاتفاقية المذكورة آنفا، قيام بريطانيا باحتلال جنوب كردستان وعزلها عن الجزء الشمالي، وهو أول تقسيم فعلي للمنطقة[٦٩].

استجدّت أحداث على الموقف الرسمي لتلك الدول، مما زاد من رغبتها في تجاهل المطالب الكردية بالحفاظ على بلادهم، وتجلّى ذلك بسعي الحلفاء وتركيا لتعديل اتفاقية سيفر[٧٠]، من خلال عقد مؤتمر لندن في ٤ آذار ١٩٢١ والذي كان الدافع الأبرز وراء عقده بروز شخصية مصطفى كمال في تركيا، الأمر الذي دفع بتلك الدول - حفاظا على مصالحها - إلى التقرب منه، وما رغبة فرنسا بعد وصولها إلى سوريا بعقد اتفاقية أنقرة في ٢٠ تشرين الأول ١٩٢١ مع تركيا لترسيم حدودها مع سوريا، إلا دليلا قاطعا في ذلك المجال[٧١].

---

(٦٨)د. ئازاد نه قشبه ندى، ريككه وتننامه ى سايكس- بيكو وكردستان، كوفارا سه نته رى برايه تي، زمارا (٧)، سال (٢)، هه ولير، ئاب ١٩٩٨، ل٦.

(٦٩) كمال مظهر أحمد، انتفاضة ١٩٢٥ الكردية في تركيا، (أربيل ، ٢٠٠١)، ص٢٩.

(٧٠) لم يتوصل المؤتمرون في باريس إلى صيغ نهائية للمعاهدات التي أبرموها بشأن تسوية مشاكل الحرب ومخلّفاتها، بل حدث ذلك في اجتماعات سان ريمو (١٩-٢٦ نيسان ١٩٢٠) ففي سان ريمو ما بين ١٩-٢٤ نيسان تم التوصّل وبشكل نهائي إلى صياغة معاهدة سيفر الخاصة بتسوية أمور الدولة العثمانية وأقاليمها، بما في ذلك المواضيع المتعلّقة بالقضية الكردية في إنشاء كيانه السياسي القومي، يُنظر: فؤاد حمه خورشيد مصطفى، القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، (أربيل ، ٢٠٠١)، ص٥٧-٨٢.

(٧١) فؤاد حمه خورشيد مصطفى، المصدر السابق، ص٨٠-٨٢.

تبرز أهمية اتفاقية أنقرة في أنّها كانت بداية إلحاق جزء من كردستان بالدولة السورية، وذلك في خطوة أصبح فيها قسم من الشعب الكردي يتبع سوريا، ولم تكن السلطات الفرنسية المنتدبة تعد هذه الأراضي جزءا من سوريا، ليس هذا فحسب، بل إنّ الأوساطِ السياسية السورية نفسها كانت تتمسك بهذا الرأي، وليس أدلّ على ذلك، مقرِرات المؤتمر السوري العام الذي عقد في ٣ حزيران ١٩١٩ والتي كان من النقاط البارزة التي تم اتخاذها، رسم حدود الدولة السورية بالاستناد إلى حدودها القديمة وذلك كخطوة لإعلان استقلالها[٧٢]؛ إذ لم تشمل أو تتضمن أية إشارة إلى منطقة الجزيرة كجزء من جغرافية سوريا، ومما يدعم هذا الرأي أنّ القائمين على المؤتمر لم يوجّهوا الدعوة إلى أية شخصية كردية لحضور المؤتمر، لذا اقتصر الحضور الكردي على جماعات كردية خارج جغرافية كردستان عرف من شخصياتها في الحي الكردي بدمشق[٧٣]: عبد الرحمن اليوسف، سيد رمضان، ومن حلب ابراهيم هنانو[٧٤] ومن حماة خالد البرازي[٧٥].

ومما يدعم هذا الاتجاه، أنّ المؤرخين العرب شأنهم في ذلك شأن الأوساط الوطنية السورية وسلطات الانتداب الفرنسي، كانوا لا يعتقدون بأنّ حدود سوريا تمتدّ لتشمل المناطق الكردية، وأنّ سوريا تشمل فقط المناطق الداخلية وهي: دمشق

(٧٢) حول القانون الأساسي للمملكة السورية الذي وضعه المؤتمر السوري العام ١٩١٩ ينظر: د. سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سورية أيام العهد الفيصلي ١٩١٨- ١٩٢٠، (عمان ، ١٩٩٧)، الملحق رقم (٨) ص٢٦١-٢٦٢.

(٧٣) كانت دمشق مركزا للاجئين الكرد، واجتذبت المدينة كثيرا منهم، فقد كانت مرتبطة فكريا بأعظم شخصية كردية هي شخصية صلاح الدين الأيوبي الذي دفن جثمانه فيها، وزاد هذا الميل قوة، أن خالد النقشبندي (١٧٧٦-١٨٢٧)، وهو أعظم صوفي كردي ومؤسس الطريقة النقشبندية في كردستان، كان قد علّم وأرشد وتزوج وتوفي ودفن فيها، وكذلك بدرخان باشا أمير إمارة بوتان بعد سقوط إمارته سنة ١٨٤٧، للتفصيل ينظر: جرجيس فتح الله، يقظة الكرد تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥ ، (أربيل، ٢٠٠٠)، ص١٧٧-١٨٠.

(٧٤) ينتمي إبراهيم سليمان آغا هنانو إلى أسرة كردية من حلب، درس في المكتب الملكي الشاهاني في استنبول، وعمل ضابطا في جيش الأمير فيصل بن الحسين، توفي في حلب سنة ١٩٣٥، للتفاصيل ينظر: جريدة الفيحاء، العدد (٦٢)، السنة (٧)، دمشق، ٢١ كانون الثاني ١٩٢٦؛ مير بصري، أعلام الكرد، (لندن، ١٩٩١)، ص١٠٠.

(٧٥) حضر المؤتمر شخصيات من مناطق دمشق وأقضيتها، حلب وأقضيتها، حماة، حمص، دير الزور، حوران، جبل الدروز، شرقي الأردن (محافظة الكرك)، أنطاكية، اللاذقية، بيروت، طرابلس، جبل لبنان، فلسطين، للتفاصيل يِنظر: يوسف الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، (ذكريات الحكيم)، ج٣، (بيروت، ١٩٦٦)، ص٩١-٩٢.

وحلب ودير الزور، وفي هذا الصدد كتب خدوري يقول: "عندما طبّق الفرنسيون برنامجهم الإداري على نصيبهم من الانتداب في الشرق، أطلقوا اسم سوريا على الجزء الشامل لولايات حلب ودير الزور ودمشق"[٧٦].

ولاحقا، حوت اتفاقية أنقرة على عدّة بنود مهمّة في قضية ترسيم الحدود بين تركيا وسوريا، كان من بينها البند الثالث الذي حدّد مهلة قصوى اعتبارا من توقيع الاتفاقية لانسحاب الجيوش التركية إلى الشمال والجيوش الفرنسية إلى الجنوب من الخط المتفق عليه. أما البند الثامن فحدّد الخط المراد رسمه كحدّ فاصل بين البلدين على الوجه الآتي: يبدأ خط الحدود من نقطة تنتخب فوق خليج الإسكندرونة، ومنها إلى بلدة إكبس، ثم يتبع خط بغداد الحديدي الذي أوصت الاتفاقية أن تبقى ساحته فوق الأراضي التركية حتى مدينة نصيبين، ومنها يتبع الخط الطريق الذي ينتهي حدّه عند ضفاف نهر دجلة الذي يفصل في إحدى المواقع الحدود السورية – التركية – العراقية، أما المادة الثالثة عشرة من الاتفاقية فنصّت على حقّ السكان المحليين (الكرد) بحرية الانتقال وبصورة حرّة بين جانبي الخط الحدودي[٧٧]، وهذا اعتراف صريح بأنّهم اقتطعوا أجزاء من أراضي شعب لا يمتّ للعرب والأتراك بصلة قومية، وهكذا ألحقت المناطق الكردية بسوريا على طول شريط حدودي بمحاذاة الحدود السورية – التركية[٧٨].

تركت الاتفاقية نتائج مهمّة على الكرد، إذ اضطرت عدد من العشائر الكردية البقاء في الجانب السوري من خط الحدود، وهي التي كانت تنتقل على أراضيها التاريخية دون أي موانع طبيعية وبشرية قبيل ذلك، فعلى سبيل المثال، وبعد رسم الحدود بين سوريا وتركيا استقرّ القسم الأكبر من عشائر الملية في سري كانيه وفي الحسكة وأجزاء أخرى من الجزيرة[٧٩].

في الحقيقة، كان إصرار السلطات الفرنسية المُتحكّمة بالأراضي السورية وسعيها لإلحاق جزء من كردستان بالدولة السورية الحديثة أمرا يُثير الدهشة والاستغراب، وكان يُفترض بها أن تسعى إلى تقريب الشخصيات الكردية المتنفِّذة إلى جانبها،

---

(٧٦) يُنظر كتابه: المصدر السابق، ص٢.

(٧٧) ينظر بنود الاتفاقية في : د. ذوقان قرقوط ، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠-١٩٣٩،(بيروت، ١٩٧٥)، الملحق رقم (٢٤)، ص٢٩٨-٢٩٩.

(٧٨) يبلغ طول الحدود البرية السورية مع تركيا مساحة طولها (٨٧٧) كم، د. باسم عبد العزيز الساعاتي "جغرافية تركيا" في د. إبراهيم خليل أحمد وآخرون، تركيا المعاصرة، (الموصل، ١٩٨٨)، ص٨.

(٧٩) شتيفان فينتر، المصدر السابق، ص ٤٤.

ولكنّها على العكس من ذلك، فتحت الطريق أمام المكونات السورية الأخرى لبناء كياناتهم السياسية ودويلاتهم المحلية، فيما وقفت في وجه أي طموح كردي استقلالي.

متى بدأ الانتداب الفرنسي على منطقة الجزيرة؟

احتلت الجيوش الفرنسية أول ما احتلت من المناطق الكردية في سوريا منطقة الجزيرة، وكان أول ما ضُم إلى سوريا من أراضي الجزيرة منطقتي الحسكة وسري كانيه؛ إذ دخل الجيش الفرنسي الحسكة في أيار ١٩٢٢ بقيادة الكولونيل بيتغو غرانوت، وأصبحت الحسكة مركز قضاء ألحق بمتصرفية دير الزور عام ١٩٢٣[٨٠].

عموما، لم تكن هناك في بداية القرن العشرين مدن تفصل بين مدينتي ماردين ودير الزور، بل كانت برية تُسمى برية ماردين، وإلى جانب الكرد وجدت تجمّعات من البدو في الجنوب ينتقلون بين المراعي الصيفية والشتوية، حيث قدم شخص من ماردين وبنى بيتا في الحسكة، واستقر في الجهة الغربية لتل الحسكة على الضفة اليسرى لنهر خابور، وبدأ العمران في الحسكة ببناء ثكنة عسكرية في عهد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٧، وفي عام ١٩٠٨ سكنت مجموعة من العوائل السريانية الحسكة، فضلا عن العوائل الكردية من اتحاد العشائر الملية، حتى أنّ إبراهيم باشا الملي زعيم الملية دُفن بعد مقتله في قرية صفياَ شمال الحسكة، كما هاجرت عوائل مسيحية المدينة، بعد المجازر التي حدثت في تركيا خلال (١٩١٤-١٩١٥)[٨١].
وتتألف منطقة القامشلي[٨٢]، والواقعة بين الحدود التركية ومنطقة ديريك[٨٣]. من سهول واسعة تقابلها من الجهة الأخرى مدينة نصيبين[٨٤]، ويعود تاريخ إنشائها

---

(٨٠) إسكندر داود، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، تقديم: د. سامي الدهان، (دمشق،١٩٥٩) ص٢٠٧.

(٨١) إسماعيل المحمد، مدينة الحسكة، مجلة الحوار، العددان (٦٧-٦٨) ٢٠١٥، ص٧٧-٧٨.

(٨٢) سميت المدينة بهذا الاسم لكثرة نبات القصب في المنطقة حيث يطلق عليه في اللغة الكردية اسم قاميش، وكان عدد نفوس هذه المدينة سنة ١٩٨٩ يقدر بـ(١٢٢) الف نسمة، وهي لنشاطاتها الاقتصادية تتنافس اليوم مع قرينتها التوأم مدينة نصيبين التي تقع على الجانب الآخر من الحدود التركية – السورية، للتفاصيل ينظر: مصطفى اصلان "بقايا البنية (التكوينات) الاجتماعية التقليدية في ثلاث مدن كردية كاهتا، نورشين، قامشلي" ترجمة عن الفرنسية د. ئوميد روزبياني مراجعة: د. عبد الفتاح علي بوتاني، مجلة دهوك، العدد (٤) دهوك، آب ١٩٩٨، ص٧٤-٨٦.

(٨٣) قامت الحكومة السورية ولأسباب قومية سياسية، باستبدال الأسماء الأصلية للقرى والبلدات والمزارع الكردية بأسماء عربية، كما وصلت سياستها العنصرية إلى حدّ منع تسمية المواليد الكردية بأسماء

إلى عام ١٩٢٣ عندما شرع أحد وجهاء الكرد، وهو عبد القادر علي بك في إنشاء أول بناية في جنوب مدينة نصيبين شرقي نهر جقجق في الموقع المعروف اليوم بحارة (قدور بك)، ثم بدأ الكرد يبنون مساكنهم حولها، والذي شجّعهم أكثر على السكن في المنطقة، قيام الفرنسيين في ٢٠ آب ١٩٢٦ ببناء الثكنات العسكرية والمكاتب الإدارية فيها وتخطيط أولي للمدينة[٨٥].

أما قضاء ديريك، فكان مركزه أول مرة في قرية عين ديوار عام ١٩٣١، وهي تقع على الهضبة الغربية المشرفة على نهر دجلة، وأطلقت عليها عدة تسميات من أشهرها تسمية (منقار البطة) لأنّ تلك البقعة من الأراضي تشبه منقار البطة بشكل واضح[٨٦].

كردية، في إطار سياستها الرامية إلى طمس وجود الشعب الكردي وإنكار حقوقه القومية، للاطلاع عـ لى أسماء القرى الأصلية وأسمائها الجديدة، للتفاصيل يُنظر: الدراسة الوثائقية للتحالف الديمقراطي الكردي في سوريا، التعريب في سوريا، تعريب القرى والبلدات الكردية، تأسّس هذا التحالف سنة ١٩٩٢.

(٨٤) جريدة التقدمي، العدد (٢٤)، اذار ١٩٩٤.

(٨٥) للتفاصيل ينظر: مصطفى أصلان، المصدر السابق، ص٧٤-٧٦.

(٨٦) تبعد ديريك مسافة ١٩٠ كم عن مدينة الحسكة، و٩٠ كم عن القامشلي، ونحو ٩٠٠ كم عن دمشق، وتتربع على مساحة قدرها ٢٥٦٠ كم٢ وتتبع لها ٣٩٧ قرية ومزرعة، وتتبعها ناحيتا جل آغا وتل كوجر، والمساحة الإجمالية للمدينة ١١٤،٠٠ ألف هكتار, وناحية جل آغا ٦٧،٠٠ ألف هكتار وتل كوجر ١٠٣،٠٠ ألف هكتار، جاءت تسمية المدينة من (دوو رك) حيث كانت ديرك الطريق التجاري الذي يربط بين الموصل وتركيا مرورا بعين ديوار، كما أنّ بعضهم يُعيدون أصل الاسم القديم للمدينة إلى (الدير الصغير) نسبة للكنيسة الواقعة شرقي هذه القرية قديما التابعة لأبرشية بازبدي، كما يقال أن اسم ديركا حمكو جاء باسم مالكها، وكانت نتيجة اتفاقية رسم الحدود بين سوريا وتركيا الموقعة في عام ١٩٢٨ أن تم ضم ديريك إلى سوريا، فأصبحت منطقة إدارية مركزها قرية عين ديوار، وبموجب المرسوم ١٤١٤ في ١٨ تموز ١٩٣٣ أصبحت قرية ديركا حمكو بلدة، وتم إنشاء البلدية فيها، وفي عام ١٩٣٦ حولت إلى قائمقامية واستبدل اسمها من ديريك إلى (قائمقامية الدجلة)، وفي عام ١٩٣٨ حولها الفرنسيون إلى مركز المنطقة، وبموجب المرسوم ٣٤٦ في ٢٤ آذار ١٩٥٧ استبدل اسم المدينة وأطلق عليها تسمية المالكية، ينظر: محمد قاسم، ديرك مدينة في منقار البطة، على الرابط: www.odabasham.net

هل الكرد هم أصحاب الأرض أم مهاجرون؟!

يتكشّف زيف الادعاءات حول مزاعم هجرة الكرد إلى الجزيرة والتناسي أنّ جزءا من أراضيهم التاريخية صارت تابعة للدولة الجديدة، ما يورده مصدر بريطاني محايد من خلال معلومات موثّقة تؤكد على أنّ الفرنسيين بذلوا مجهودا ملحوظا إبان الأعوام الأولى من انتدابهم على البلاد لإسكان عناصر مسيحية في سوريا دون الإشارة إلى أي هجرة كردية البتة، من خلال قوله: اعتنت فرنسا بعشرات الألوف من المسيحيين الذين خرجوا لاجئين من الأناضول... ففي كانون الاول ١٩٢١ تدفّق ٣٠ ألف لاجىء معدم من الأرمن إلى شمال سوريا وإلى لبنان، وابتدأت موجة لجوء أخرى في أواخر سنة ١٩٢٢ فوصل ١٥٠٠٠ أرمني آخر إلى حلب، وفي أواسط ١٩٢٣ وصل ٣٠٠٠٠ آخرون، كان ثلثهم من اليونانيين والباقون من الأرمن"[٨٧].
ويذكر كذلك: "أنّ تعداد اللاجئين الذين استوطنوا البلاد في كانون الثاني ١٩٢٥ هو: ٨٩٠٠٠ أرمني، ٤٠٠٠ كلداني، ١٨٠٠ يعقوبي، ٩٠٠ يوناني أرثوذكسي، ٢٥٠ كاثوليكي سوري"[٨٨].

وفي مقابل ذلك، يذكر مصدر محايد عدد معظم العرب البدو الذين استوطنوا منطقة الجزيرة العليا في الثلاثينيات، ويلاحظ أنّ تعدادهم لا يقارن مع عدد أفراد أي عشيرة كردية في المنطقة[٨٩]، إذ يورد ما يلي: قبيلة طيء، عدد البيوت (١٥٠٠)، القبيلة الجبور، عدد البيوت (٢٠٠٠)، القبيلة الشرابيين، عدد البيوت (٣٠٠) [٩٠].

---

(٨٧) ستيفن همسلي لونغريغ، المصدر السابق، ص ١٧٦ـ ١٧٧.

(٨٨) المصدر السابق، ص ١٧٦- ١٧٧.

(٨٩) بلغ تعداد عوائل عشيرة ميران الكردية مثلا خلال المدة (١٨٨٣-١٨٨٧) أكثر من ١٥٠٠ عائلة، يُنظر: علي بن موسى أنصاري طباطباي، زبدة الوقائع، تحقيق: د. فاخر يوسف، ص٣٧، مخطوط بحوزة المحقق.

(٩٠) أحمد وصفي زكريا "أعراب شمالي الشام"، مجلة الحديث، العدد (٣)، (حلب، ١٩٣٥).

ما هي أبرز العشائر الكردية في الجزيرة؟

تنتشر العديد من العشائر الكردية في منطقة الحسكة، والتي تعدّ موطنها منذ فجر التاريخ، وسنكتفي هنا بما كتبه الباحث السوري أحمد وصفي زكريا عن تلك العشائر في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، بقليل من التصرف والتصحيح، بالرغم من إهماله لعدد من العشائر الكردية مثل: كاسه كا، حمه كا، أباسان، كجان، باتوان، خيركان؛ إذ يوضح أنّ العشائر الكردية تمتد من الشرق إلى الغرب كالآتي:

- عشيرة كوجر ميران، وهم رعاة متنقلون منطقتهم قضاء ديريك حتى تل رميلان، وهم محاربون على غاية من الشجاعة والشراسة،

ومن أقسام عشيرة ميران: بركلايى، سنيكا، واره سرى، إيسكا، عليوكا، برزه ري، أرمدلا، آفدلا، دووكلي.

- عشيرة هسنان: وتقطن في قضاء ديريك، وسهل جزيرة ابن عمر ما بين جبل الجودي في الشمال وجبل قراجوخ في الجنوب، ومن دجلة في الشرق حتى المصطفاوية في الغرب، وهم زرّاع مقيمون، وعندهم قطعان كثيرة وأراض زراعية واسعة خصبة.

- عشيرة آليان: ويقيم أفرادها - وهم نصف بدو - في قضاء ديريك يحرثون ويزرعون بين نهر الجراح والسفوح الغربية من جبل قرة جوخ، وعندهم ٥٥ قرية، منها ٣٦ داخل سوريا والبقية داخل الحدود التركية.

- عشيرة شيتية: نصف حضر يقيمون شرقي القامشلي، بين بريج في الغرب ونهر الجراح في الشرق، لديهم ٢٨ قرية، لديهم قطعان كثيرة من الغنم والماعز، وأراض واسعة خصبة.

- عشيرة أطراف شهر: عشيرة مختلطة من الكرد والعرب، تقطن في تسع قرى داخل الحدود السورية، ومثلها داخل الحدود التركية، وهم فلاحون أجراء لدى الملاكين، وليس لهم رئيس عام.

- عشيرة بوبلان: نصف حضر غربي القامشلي.

- عشيرة هه فيركان: انضم إليهم بعض العناصر من السريان واليزيدية وهم زرّاع مقيمون، منطقتهم الواقعة شرقي القامشلي على طريق ديريك.

- عشيرة مرسينيان: عشيرة كبيرة تقطن شرقي عامودا.

- عشيرة بينار علي: عشيرة كبيرة ذات ثروة وزراعة مهمة، تقطن القسم الغربي من القامشلي.
- عشيرة ملاني خضراني: نصف حضر في غربي وجنوب غربي عامودا.
- عشيرة دقورية: عشيرة كبيرة في ناحية عامودا، لها عشرات القرى داخل الحدود السورية.
- عشيرة كابارا : عشيرة كبيرة تقطن في ناحية عامودا، لها أراض زراعية، وثروة حيوانية كبيرة.
- عشيرة كيكان: تسكن الدرباسية عندهم قطعان كبيرة من الغنم والبقر وأراض خصبة وواسعة، وأماكن استقرارها هي امتداد لسهول ماردين إلى جبال عبد العزيز، وشرقا من ملية خضر آغا وحتى ملية إبراهيم باشا غربا، ويخترقها عدد من الأنهار مثل: الجرجب والخابور، والزركان، وجطل.
- عشيرة الملية: من أكبر عشائر الكرد، كانوا في عهد العثمانيين يرتادون البقاع الجبلية، بين سيورك وبيرجيك وديار بكر وويران شهر وأورفا، فإذا حلّ شهر نيسان هبطوا السهل المحيط بغربي سري كانيه، وامتدوا حتى جبل عبد العزيز، أهمّ فرقها: الباشات وهم الرؤساء، محليان، كومنقشان، تركمان، حيدران، هيزول، صوركان، متينان، جوفان، شيخان، دودكان، مندان، ناصريان، كوران، خضركان، سيدان، دومليان، حسنان، جبران، زركي، وجمال الدين، وأهم فرق الإيزيدية: شرقيان، خالدان، دنادا، مروان، وقوبان[٩١].

([٩١]) ينظر كتابه: المصدر السابق، ص ٦٥٩-٦٦٣.

متى بدأت التشكيلات الإدارية في منطقة الجزيرة؟

كانت بداية تشكيل الوحدات الإدارية وأولى قرارات الدولة السورية الناشئة في منطقة الجزيرة العليا، صدور القرار ذي الرقم (٢٣٧)، والذي ورد فيه: أنّ رئيس دولة سوريا، بناء على القرار ذي الرقم (٢٩٨٠) الصادر في ٥ كانون الاول ١٩٢٤، والقاضي بتأسيس الدولة السورية، وعلى قرار حكومة دولة حلب رقم (٣٤٦) الصادر في ١١ ايار ١٩٢٢ والمتضمن تعيين حدود لواء دير الزور، وبناء على قرار حاكم دولة حلب ذي الرقم (٥٦٨٨-٧٣) الصادر في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٣، المتضمن تنظيم مناطق أقضية لواء دير الزور، وبسبب الاعتبارات السياسية والإدارية والجغرافية والعرقية يقضي بإجراء تحديد جديد في مناطق لواء دير الزور الإدارية، وبناء على اقتراح وزير الداخلية وموافقة مندوب المفوض السامي لدى دولة سورية، تشكيل قضاء الحسجة الذي يحتوي على أربع نواحي مراكزها في: شدادي، حسجة، رأس العين، وعامودا[٩٢].

بعد تلك الخطوات الإدارية، لحقت سياسة الإلغاء والإقصاء بالكرد من قبل القائمين على مشروع كتابة الدستور السوري الأول، والذي أقرته الجمعية التأسيسية المنعقدة في دمشق في ٩ حزيران ١٩٢٨، فعلى الرغم من مشاركة بعض الشخصيات الكردية الرمزية في المؤتمر المذكور، إلا أنّ بنود مسودة الدستور السوري كعادة الدساتير السورية اللاحقة، جاء خاليا من إشارة أو حتى تلميح يُفهم منه أنّ سوريا بلاد تضم قوميتين أساسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية، إلى جانب أقليات دينية وعرقية أخرى، أو حتى الإقرار بالخصوصية الكردية نتيجة اختلافهم عن العرب، وأصبح وضع الكرد لا يحسد عليه؛ حيث وجدوا أنفسهم في مأزق كبير، بعد أن تم اقتطاع أراضيهم وإلحاقها بالدولة السورية الناشئة، وهم الذين كانوا جزءا من وطنهم كردستان حتى أمد قريب، أصبحوا عناصر غير مرغوبة بها في دولتهم الجديدة[٩٣].

---

(٩٢) يُنظر نص الوثيقة في: جريدة العاصمة، العدد(٢٨١)، دمشق، آب سنة ١٩٢٥.

(٩٣) للتفاصيل يُنظر: علي صالح ميراني، الحياة الحزبية السرية في كردستان - سوريا ١٨٩٨-٢٠٠٨، تقديم ومراجعة: الدكتور عبد الفتاح علي البوتاني، من منشورات مركز الدرسات الكردية وحفظ الوثائق/ جامعة دهوك، (دهوك، ٢٠٠٩).

كما أصدر رئيس مجلس الوزراء في سوريا محمد تاج الدين الحسيني (١٨٩٠-١٩٤٣) ووزير داخليته محمد الألشي، القرار ذي الرقم (١٦١٨) في ٩ ايلول ١٩٣٠ والذي جاء فيه: بناء على قرار تأسيس الدولة السورية الصادر في ٥ كانون الاول ١٩٢٤ ذي الرقم (٢٩٨٠) وعلى قرار تعيين رئيس مجلس الوزراء في ١٤ شباط ١٩٢٨، وبسبب قيام حكومة الجمهورية التركية بإعادة بعض الأراضي إلى الدولة السورية، بناء على الاتفاق الموقع عليه في أنقرة في ٢٢ حزيران ١٩٢٩ بشأن تعيين الحدود التركية - السورية، كانت المصلحة تقضي بالنظر إلى بعد هذه الأراضي بتشكيل لواء منطقة الجزيرة لترويج مصالح الأهليين. تم إقرار فصل قضاء القامشلي والحسجة عن لواء دير الزور والأراضي المنسلخة عن تركيا والملحقة بالدولة السورية (وهذا اعتراف رسمي صريح) على الأخير لواء الفرات، وتشكيل لواء في الجزيرة مركزه الحسجة يضم قضائي الحسجة والقامشلي والأراضي المنسلخة عن تركيا والملحقة بالدولة السورية بين حدود قضاء القامشلي ونهر دجلة، وإنّ مناطق لواء الجزيرة تضمّ ناحيتي شدادة ورأس العين المربوطتين مباشرة بمركز اللواء، قضاء القامشلي المشكّل من نواحي، القرمانية وعامودا وبويرات، وقضاء دجلة ومركزه أندوار (عين ديوار لاحقا) المشكّل من ناحيتي موصطافايا (مصطفاويه)، وديرون آغا (ديرونا آغي)[٩٤].

وصدر المرسوم ذي الرقم (٩٣٢) عن رئيس الجمهورية السورية الكردي الأصل محمد علي العابد (١٨٦٧-١٩٣٩) في ٢٥ شباط ١٩٣٣[٢]، جاء فيه: بناء على الدستور المنشور في ١٤ أيار ١٩٣٠، وعلى القانون المالي الذي حددت بموجبه نفقات عام ١٩٣٣، وعلى اقتراح وزير الداخلية وقرار مجلس الوزراء، يتم تغيير التشكيلات الإدارية التابعة لقضاء كرطاغ والتي تحتوي على النواحي، ناحية معبطلي السابقة وتربط في مركز القضاء، حمام، راج، بلبل، وقضاء جرابلس، الذي يحتوي على النواحي، جوبان بك، عمرين، عرب بنار، وقضاء الرقة، الذي يحتوي على النواحي، تل أبيض، مريبط، أبو هريرة، سبخة، ولواء الجزيرة، مركز الحسجة الذي يحتوي على النواحي، رأس العين، الشدادة، وقضاء القامشلي وإلحاق ناحية بويرة الملغاة بمركز القضاء الذي يحتوي على ناحية عامودا الملحق بها ناحية

([٩٤]) ينظر نص الوثيقة في: جريدة العاصمة، العدد(١٧)، دمشق، ١٥ أيلول ١٩٣٠.

[٢] وصفه لونغريغ: كان ثريا في السبعين من عمره وسفيرا سابقا، وابنا لعزت باشا سكرتير السلطان عبد الحميد الثاني، كتابه: المصدر السابق، ص ٢٤٢.

درباسية السابقة، قضاء دجلة الذي يحتوي على النواحي: المصطفوية (المصطفاويه) وديرونا آغي[٩٥].

لقد كان الدافع وراء ما تقدم، رغبة سلطات الانتداب الفرنسي الحفاظ على علاقات الود مع الجارة الشمالية تركيا مع ما كان يشوبها من التوتر بعض الأحيان، والتي كانت تراقب بحذر مسألة تعاطي سلطات الانتداب مع الكرد وجدية السلطات الفرنسية في قمع الطموحات الكردية، التي تتزايد يوماً بعد يوم وخاصة بعد استقرار الكرد في سوريا، الكرد الذين أصبحوا جزءا من النسيج الاجتماعي السوري العام، وكان يسوؤها (أي تركيا) أيّ تساهل حكومي فرنسي أو سوري تجاههم.

---

(٩٥) د. عبد الله غفور، التشكيلات الإدارية في غربي كردستان، من منشورات مركز الدرسات الكردية وحفظ الوثائق/ جامعة دهوك،(دهوك، ٢٠٠٩)، ص٩- ١٣.

هل شعر الكرد بتمايزهم القومي خلال فترة مبكرة؟

تؤكد الوثائق الفرنسية والبريطانية أنّ الكرد الذين ألحق جزء من وطنهم بالدولة السورية، كانوا يشعرون بتمايزهم القومي، ومن بين تلك الوثائق العديدة، عريضة موقّعة من قبل ١٩ وجيه كردي من مختلف الأقاليم الكردية الخاضعة للانتداب الفرنسي، ومسجّلة في ديوان المفوض السامي الفرنسي في ١٥ نيسان ١٩٣٠، تحت رقم٦٥٠١، وهذا نصها:
إلى سيادة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان صاحب السيادة، نحن الموقعون أدناه، من أصل كردي، رعايا الأقاليم الخاضعة للانتداب الفرنسي، نتشرف بأن نعرض على سيادتكم ما يلي: هذه البلاد الخاضعة للانتداب، التي عانت منذ قرون من إهمال وظلم الإدارة التركية، تستفيد منذ حوالي عشرة سنوات من سعادة العيش في عهد من الرفاهة والتقدّم، بفضل الانتداب الفرنسي.

تمكنت فرنسا من تحقيق هذه النتيجة السعيدة فقط بفضل حكمتها التي مُنحت بموجبها إدارات خاصة إلى المجتمعات السياسية، من أكبرها وحتى أصغر أقلية اجتماعية أو دينية، إدارات ملائمة مع أوساطها وأعرافها ومفاهيمها. من بين هذه المجتمعات الخاضعة للانتداب الفرنسي، كان العرق الكردي حتى الآن الوحيد الذي لم يستفد بشكل تام من هذا العمل الحضاري. مع أنّه يستحق إدارة خاصة بشكل تام، فالعرق الكردي، هو من أصل آري، وهو مختلف بتاريخه وعرفه، وعرقه ولغته، عن جميع المجتمعات القاطنة للأقاليم الخاضعة للانتداب. بموجب هذه العريضة، نطالب سيادتكم منح الأقاليم المأهولة بالأكراد إدارة خاصة، سواء كثيرا أم قليلا. ومن أجل ذلك، نسمح لأنفسنا بأن نعرض أمام عطافتكم المبادئ التي يمكنها تسهيل المهمة المذكورة:
آ)- قبول الأكراد في الوظائف العامة، في الإدارة والعدالة، والجندرمة والشرطة وغيرها.
ب)- قبول اللغة الكردية في الوظائف العامة. أسماء الموقعين الصفة والمهنة ١- كاموران بدرخان - محامي ٢- جلادت بدرخان - محامي ٣- ثريا بدرخان - مهندس زراعي ٤- ممدوح سليم/ وجيه كردي - صحفي ٥- مصطفى شاهين/ رئيس عشيرة برازان- ملاك ٦- حمو مسلم/ رئيس عشيرة بيجان - ملاك ٧- بوزان شاهين/ رئيس عشيرة برازي - ملاك ٨- نجيب برمده/ وجيه كردي - نائب حارم

٩- عبدي مرعي آغا - رئيس عشيرة آليان ١٠- صالح/ رئيس عشيرة دناي - ملاك ١١- قدري فؤاد جميل باشا/ وجيه كردي –مهندس زراعي ١٢- أحمد مليك/ رئيس عشيرة زرواري - ملاك ١٣- محمد فريد جميل باشا/ وجيه كردي – مهندس زراعي ١٤- أكرم قاسم جميل باشا/ وجيه كردي - ملاك ١٥- سعيد/ رئيس قبيلة عزيزان – عشيرة كيكي(١) ١٦- إبراهيم/ رئيس عشيرة ملان – نائب قامشلي وحسجه ١٧- حاجو/ رئيس عشيرة هفيركان - ملاك ١٨- حاج سليمان عباس/ رئيس عشيرة دوركان - ملاك ١٩- رشيد شيخ إسماعيل زاده - نائب كرداغ.

كما تبرز وثيقة فرنسية أخرى، هي عبارة عن مذكّرة مقدمة إلى حكومة الانتداب في تموز - حزيران ١٩٣٢، عن هذه الحقيقة؛ إذ ورد فيها:
نطالب بإدارة خاصة مناسبة لمنطقتنا، نحن الموقعين أدناه من رؤساء عشائر، تجار، مخاتير قرى وسكان الجزيرة، يشرِّفنا أن نلفت انتباهكم إلى القضايا التالية:
١ـ نحن - سكان الجزيرة من مسلمين ومسيحيين- ننتمي إلى العرق الآري وإلى الأُمة الكردية، التي وبالنظر إلى تاريخها، أصلها، عاداتها وتقاليدها تشكل خصوصية كاملة وقائمة بحدّ ذاتها، وتشكل مقارنة بالسوريين في الداخل مجموعة متميزة.
٢ـ لمّا كان سكان جبل الدروز والإسكندرونة وكذلك العلويين ينعمون بعطف حكومة الانتداب، فإننا نسمح لأنفسنا أن نلتمس من فرنسا أم الحضارة والنور، أن تعترف لنا بإدارة خاصة مناسبة لمنطقتنا، وذلك حتى تُضمن حقوق سكان الجزيرة البؤساء وتُصان.
٣ ـ أُسست الجزيرة قبل حوالي ست سنين بفضل الجيش الفرنسي، الذي عمل على تحقيق الأمن، وقام تحت سلطة العلم الثلاثي الألوان بتأسيس حوالي مائتي قرية والعديد من المدن، وذلك بمساعدة المساعي الكبيرة للاجئين الذين لحقوا بأخوتهم في الدم الذين كانوا يسكنون المنطقة من قبل. لكن وللأسف قامت الحكومة المحلية آنذاك بإرسال موظفين حكوميين غير مؤهلين لا يجيدون لغتنا وليسوا جزءا من هذا الشعب البائس. لن يستطيع السكان تحمل هذا الظلم أكثر من ذلك، ولن يستطيعوا كذلك القيام بمساندة موظفين يريدون أن يحكموا بشكل مخالف للأنظمة والقوانين. لقد أصبح الكثير من أخواننا ضحايا أبرياء للجشع غير المشروع لهؤلاء الموظفين، بل وصل الأمر حد زجهم في السجون. إنّ الموظفين شوفينيون، ولا يقبلون أن يأتي لاجئون ينتمون إلى قومية أخرى ويسكنوا في سوريا، وهم في

الغالب لا يخفون هدفهم بتنفيذ برنامج يضع نصب عينيه تصفية الأشخاص الذين لا ينحدرون من العنصر العربي في أول وقت ممكن.

كنتيجة للتصرفات اللاشرعية لهؤلاء الموظفين المحليين اضطرت مئات العائلات إلى ترك منازلها في قامشلي وعين ديوار في منطقة الجزيرة والتجأت إلى مناطق الحكومات المجاورة.

٤ـ يأمل سكان الجزيرة بالعيش تحت حماية الشعب الفرنسي، أمّ الحضارة والتقدّم والمدافعة عن الحقوق القومية. سيكون هؤلاء السكان ملتزمين ومدينين إلى الأبد لفرنسا التي تأمل منها الجزيرة التي تعيش حاليا وضعا بالغ السوء، انتعاشا اقتصاديا يجعلها تزدهر وتنمو.

لقد فُتحت الجزيرة من قبل خيرة جنود الجيش الفرنسي والمئات من المقاتلين الكرد الذين ضحوا بدمائهم في سبيل ذلك وسيكون مصير هذه المنطقة الخراب والدمار إذا بقـيت في قبضة الحكومة المحلية الجائرة، لذلك فإنّ ازدهارها وسعادة سكانها ستتحقق إذا حظيت بإدارة خاصة.

وهكذا ستقوم العشائر التي تستوطن المناطق المحاذية للخط الحديدي، بترك تركيا وستنضم إلى أبناء عشائرها الذين يتواجدون من قبل في الجزيرة، وسوف يجلبون الاعتراف لهذه المنطقة غير المأهولة. نذكر مرة أخرى بأهمية مطالبنا ونأمل من حكومة الانتداب أن تجيز لنا إدارة تليق بعاداتنا الاجتماعية وشعبنا المضطهد.

الموقعون: الرئيس الروحاني على السريان الكاثوليك في الحسكة، القس .... الرئيس الروحاني على الكلدان في الحسكة، الرئيس الروحاني على السريان القديم في الحسكة، جميل بك زادة/ صاحب أراضي (ملاك) في الحسكة - عضو مجلس إدارة الحسكة، مصطفى بك زادة/ رئيس المقيمين من عشيرة ميران في الحسكة، حاجو - رئيس المقيمين من عشيرة هفيركان في الحسكة، إبراهيم باشا - رئيس عشائر الملية، إسكندر مرشو - تاجر من الحسكة، إلياس مرشو - تاجر من الحسكة، سعيد كروم - تاجر من الحسكة، إلياس آدمو - من تجار الحسكة، عبد الأحد قريو - من أشراف الحسكة، عبد المسيح موسى آغا - من أشراف الحسكة، إسكندر عامون - مختار السريان في الحسكة، أندراوس ....- مختار الكاثوليك في الحسكة، عبدي خلو - رئيس عشيرة مرسينيا، عزو عثمان - مختار قرية كردو، من عشيرة مرسينيا، مختار قرية شدى، من عشيرة مرسينيا، يعقوب مكلمو - من تجار الحسكة، حنا آدمو - من تجار الحسكة، من أشراف الحسكة، ألكسان ....- تاجر، شيخ الطريقة

في آشيتا، رئيس عشيرة عاليان، تاجر من رأس العين، تاجر من رأس العين، جورج خباز - تاجر من رأس العين، تاجر من رأس العين، تاجر من رأس العين، إسماعيل حسين - مختار ديركا حمكو، مختار كرزين، مختار ..... ، مختار ريحانيك، عبدو - مختار كاسان، صالح عبده - رئيس عشيرة آليان، مختار عين ديوار، إسماعيل - مختار سرمساخ، عبدالله - مختار بانه قصر، رشيد - مختار باسوط، حسين .... - مختار قرية بوريز، مختار قصار رجب، إبراهيم - مختار كرزرك، حسن - مختار كاني كرك، إبراهيم - مختار روباري، من أشراف عين ديوار، عبد الأحد - من أشراف عين ديوار، إبراهيم - مختار حماكا من أشراف عين ديوار، واهان ....، من أشراف عين ديوار، عبد الكريم من أشراف عين ديوار، الخوري عبد الأحد الرئيس الروحاني والوكيل الناطوري في عين ديوار، مختار حلكو من أشراف عين ديوار، من تجار عين ديوار، أفرام طوراني من تجار عين ديوار، أنطون .... من أشراف ديريك، الرئيس الروحاني في رأس العين، سليم من تجار عامودا، جرجس من تجار عامودا، الرئيس الروحاني على السريان القديم في عامودا، القس يوسف رزقو البطرك الوكيل للسريان الكاثوليك في عامودا، المختار فرحان العيسى، خضر موسى مختار قرمانية، درويش خضر موسى رئيس عشيرة كيكان، عبد الأحد يعقوب من تجار عامودا، كورو من تجار عامودا، من أشراف السريان في عامودا، جورج سركيس من أشراف عامودا، ملك إسحاق من أشراف عامودا، إبراهيم آغا بن عثمان رئيس عشيرة و من أشراف عامودا، يوسف من أشراف عامودا، حجي محمود من أشراف عامودا، حجي يوسف كرو من أشراف عامودا، حجي محمود درويش من أشراف عامودا، شيخ خلف من أشراف عامودا، حمد المخلف من أشراف عامودا، عيسى محمد أحد روؤساء عشيرة الملية، شلال بن حجي سليمان رئيس عشيرة دوركا رئيس عشيرة حجي سليمانا، خليل آغا بن حجي إبراهيم، رئيس عشيرة محلمية، محمد آغا بن أحمد رئيس عشيرة كاسكان، رئيس عشيرة دقورية، حسين مختار خربة رنك وأعضاء مجلس الإدارة[1]. كما تكشف وثيقة فرنسية أخرى صادرة عن الأمن العام، بيروت في ١٣ آب ١٩٣٧ تحت عنوان (معلومة رقم ٤١٠١ أمن القامشلية: ٧-٨-١٩٣٧ آ/ س) هذه الأمر بوضوح، إذ ورد فيها:

غادر في الأمس إلى الحسجة كل من: قدور بك، موسى آسو، كلو شابو من وجهاء السريان الأرثودوكس، عبدي آغا مرعي رئيس عشيرة آليان، نايف باشا، موشي

---

[1] إيفا سافلسبيرغ وسيامند حاجو، مجلة دراسات كردية، ت: فرهاد أحمه، العدد (١)، (برلين، ٢٠٠١).

ناهوم، ملكي أسمر، عبدي آغا خلو رئيس عشيرة ميرسينية، خليل بك إبراهيم باشا وأخوه محمود ....إلخ من أجل الاجتماع مع وجهاء الحسجة بغية تحضير الأجوبة المقدمة إلى لجنة التحقيق.
يُفترض وصول السادة الوزير سعد الله الجابري والكونت أوستروك إلى الحسجة بعد ظهر الأمس. يِقال بإنّ زعماء الحركة الانفصالية قد قرروا عدم تقديم إفادتهم إلا أمام لجنة معينة من قبل المفوض السامي أو عصبة الأمم. خاتم وتوقيع مدير الأمن العام المفتش العام لشرطة دول المشرق الخاضعة للانتداب الفرنسي.

وهذا نص وثيقة بريطانية تعود إلى العام ١٩٢٧، تؤكد الشعور القومي المبكر للكرد في الحسكة، وكيف أنّهم كانوا يُعدون أنفسهم جزءا من المشروع القومي الكبير في عموم كردستان:

دائرة السجلات العامة

وزارة الطيران ٢٣/ ٤١٢ القســم٢

أكس/إم ٤٥٨٣ ـــــــــــــــــــــ (١٠٣)

المرجع/ مقرّ الجيش الفرنسي في الشرق بيروت

اليوم السادس عشر مايس ١٩٢٧

إلى مقر قيادة القوة الجوية للقوات البريطانية في العراق

بغداد

الحركة الكردية

لقد كان لي حديث مع ضابط في مكتب الاستخبارات، وهنا المحادثة التي قد تجدون في محتواها شيئا مهما، إنّها المرة الأولى التي يذكر فيها أي ضابط فرنسي شيئا أكثر من تعميمات مبهمة عن الأكراد وعن مستقبل كردستان. وقد بدأ هذا الضابط حديثه، أنّه يعتقد أن إنكلترا وفرنسا قد اخطأتا خطأ كبيرا بعدم تشجيعها ودعمهما لكردستان مستقلة، وفي وقت معاهدة سيفر، لكي تكون ولاية موازنة بين تركيا وبين الدولتين المنتدبين. وقد سألته فيما إذا كان يعتقد أنّ كردستان موحدة كانت على الإطلاق في مدى السياسة الممكنة. فأجاب بإنّها في الوقت الحاضر ليست كذلك، ولكن يبدو أنّه لا سبب يمنعها من أن تكون. لأنّ

كردستان كانت على الأقل واحدة في الجنس والدين، أكثر مما هو بالنسبة للعراق وسوريا أو يوغسلافيا أو بعض الاندماجات الأخرى التي أنتجتها معاهدات السلام.

وقد سألته فيما إذا كان الكثير من الأكراد ذوي النفوذ يعملون في سوريا، وعما إذا كانت لديهم أية فكرة عن السياسة العملية، ومن ضرورة التلاحم، لأنّه لحد الآن يبدو أنّ حركة الاستقلال الكردية تكوّنت من أحلام وطنية غير مكوّنة - لعشائر منفصلة، وأجاب بإنّ الفكرة كانت لدى الأكراد في تركيا لجعل أنفسهم مستقلين عن تركيا وجعل أنفسهم معروفين، بصورة رسمية أو غير رسمية من قبل إنكلترا أو فرنسا، عندها وليس قبلها أن يقنعوا الأجزاء الكردية في العراق وسوريا وإيران بالانضمام إليهم، ولا يُعتقد أن الصخب المنفصل لناس مثل حاجو وسمكو له أية علاقة بالحركة الكردية الوطنية، أو بتنظيمها أو قيادتها في باريس، رغم أنّه من المحتمل أنّهم كانوا على اتصال بهم، وسوف يتم استخدامهم عندما يحين الوقت، وقد سألته عن نوع المنطقة التي كان يتخيلها، فقال بإنّ فكرتهم كانت عن منطقة على أنّها تمتد من خليج الإسكندرونة، فتشمل المنطقة المأهولة حاليا بالعشائر الكردية، وربما كانت عاصمتها ديار بكر. وكان متأكدا أنّ الإسكندرونة وحسب الكرد السياسيين كانت جزءا من برنامجهم، رغم أنّه وافق على أنّ حلما كهذا كان تماما خارج مساحة السياسة العملية في الوقت الحاضر، ولا يمكن أن يتحقق إلا بعد أجيال من التثقيف ونشر الدعاية، والتنظيم، وأعتقد بأنّ من الممكن أنّ لجنة كردية ربما تسأل في يوم ما عصبة الأمم نوعا من الاستقلال، وربما كان ذلك تحت قوة الانتداب.

ولم يتنكر للحقيقة التي اعتبرها ممكنة، وبالتأكيد لفائدة كلّ من إنكلترا وفرنسا، وهي أن تكون هناك كردستان مستقلة كدولة الموازنة، وإضافة إلى ذلك فإنّها إن كانت موجودة سابقا، فإنّها كانت ستجنّبهم كلّ المشكلة مع تركيا حول الموصل، فكلّ مشكلتهم مع تركيا سياسية، وإنّ هذا الحديث إلى حد ما يؤيد فكرة الكابتن لون حول المسألة الكردية في شمال شرق سوريا. كما ذُكر ذلك في التقرير رقم ٤/١٥٥١ المؤرخ ٢٧/٥/١٠ وربما يكون تنبؤا عن مستقبل السياسة الفرنسية تجاه الحركة التي أقترح أن تتخذ شكل تأسيس نوع ما من نصف حكم ذاتي، يمتد عبر مناطقه من شمال وشمال شرق سوريا.

وأنا أنوي أن تكون لي محادثات أخرى مع نفس الضابط الذي وعد بأن يُريني بعض الأمور حول ذلك في دائرته، وفي غضون ذلك، سأكون قد تمكنت من الحصول على فكرة من زكي بك، وهو كردي يعيش في بيروت.

أما هذه الوثيقة البريطانية، فتؤكد أنّ منطقة الجزيرة كانت تُسمى بـ (غرب كردستان):

دائرة السـجلات العامة
القســـــم٤
أكس / ام ٤٥٨٣
جو /٢٣/ ٢٤٣

ســـرّي

ضابط الخدمة الخاصة في الموصل **الرقم /١٣/ام/آي**
في١١/ آب /١٩٣٠

الأركان الجوية (استخبارات)
مقر القوة الجوية - قيادة العراق- هنيدي
المفتش الإداري في الموصل
مفتش الشرطة في الموصل
آمر سرب القاصفات (٣٠) ق.ج. م الموصل

الموضوع/ الموقف الكردي في كردستان الغربية
يُفيد تقرير بأنّه تم اجتماع مؤخرا للأغوات الأكراد السوريين في منطقة (حسكة).
حضر التالون هذا الاجتماع :

شيخ حاجو آغا (هافركي).
ابن جميل باشا (ملاك كبير في ولاية ديار بكر).
رسول محمد آغا الشيلاتي.
ولديّ إبراهيم آغا (الملي).
ضباط أتراك سابقون من القومية الكردية.

تم الإقرار في هذا الاجتماع على الانضمام إلى حركة التمرّد الكردية ضد تركية. عُلم بأنّ الاجتماع وضع خطة تتضمن الهجوم كما يلي:

العشيرة	نقطة الشروع	الهدف
قره غاجي	سفريك - خريطة رقم ٢٤	الشمال نحو ديار بكر
حسنان	مربع ٨ - ويران شهر	
خالد بيك	رأس العين	الشمال نحو سفريك
(الملكي)	منطقة ويران شهر	
الملي	كرد داغ	باتجاه أضنة
حاجو آغا (هافركي)	قبور البيض	باتجاه مديـات
رسول محمد آغا	خراب رشك	باتجاه جزيرة ابن عمر

النقيب ضابط الخدمة
الخاصة في الموصل

أما هذه الوثيقة البريطانية فتتحدث عن أوضاع الكرد في الجزيرة وموقف فرنسا منهم:

دائرة الســجلات العامة

القســـــم٤

أكس / إم ٤٥٨٣

جو /٢٣/ ٢٤٣

المرفق ١٤- أ

تقرير ضابط الخدمة الخاصة في الموصل

الرقم ١/ام / آى في ٢٩/٢/١٢

السياسة الفرنسية في سوريا:

لقد أخبر عدة مرات من قبل أهالي دير الزور والحسكة بالقامشلي بأنّ الفرنسيين يعزمون على إنشاء وطن للأكراد والأرمن يشتمل على منطقة جبل سنجار وإلى الخابور وإلى جزيرة ابن عمر ورأس العين وإلى الحسكة. هنالك عدة تأكيدات وجاء أعلاه من مصادر أخرى.

دخل عدد من اللاجئين الأرمن هذه المنطقة من تركية مؤخرا، كما أخبر أيضا بأنّ الفرنسيين يؤيدون (حاجي آغا هافركي) إضافة إلى ذلك أنّ الأتراك الذين وصلوا إلى الموصل في مناسبات عديدة، بإنّ الأتراك سجلوا جميع الأرمن والعراقيين الموجودين في ديار بكر وماردين وسوف يرسلونهم إلى خارج تركية في أول فرصة. ٣٠/٢/١٢.

الخلاصة

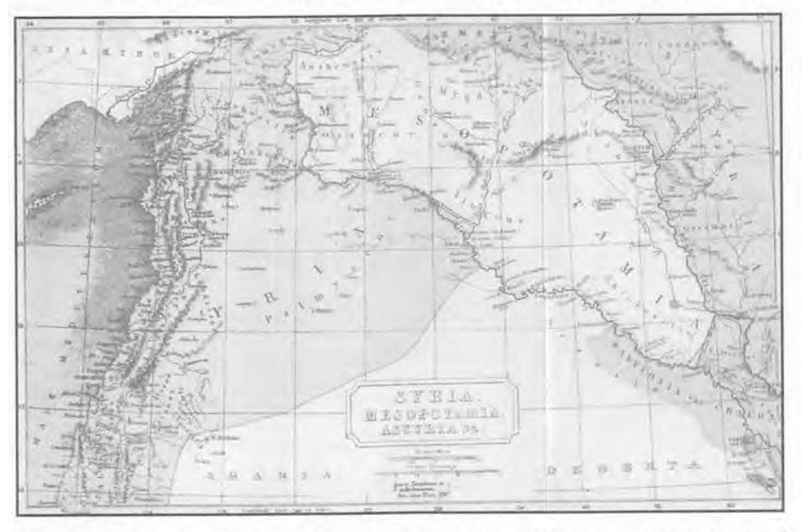
يمكن الاستنتاج مما تقدم، أنّ منطقة الجزيرة العليا (الحسكة) هي منطقة كردستانية، في ضوء شهادات الرحّالة الأجانب ممن زاروا المنطقة خلال فترات متباعدة، والذين أكدوا أنّ حدود سوريا الحديثة لا تمتد إلى الجهة الأخرى من نهر الفرات، وأنّ الجزيرة كانت على الدوام منذ أقدم العصور جزء لا يتجزأ من كردستان، ولم تلحق بسوريا إلا في العام ١٩٢١ عبر اتفاقية أنقرة وما لحقتها من الاتفاقات الحدودية لاحقا بين السلطات التركية وسلطات الانتداب الفرنسي في سوريا.

بالنظر إلى ما سبق فإن وجود أقوام أخرى في المنطقة لا يشكل دليلا على وجودهم التاريخي فيها، بسبب عدم قدرة الكرد على تشكيل كيان قومي خاص بهم، مما أفسح المجال لغيرهم باستيطان أراضيهم التاريخية والتوسع فيها، والإصرار على ادعاء أحقيتهم التاريخية بها.

لقد حافظ الكرد على روابط الجيرة على الدوام مع الأقوام التي استوطنت مناطقهم التاريخية، ولم يُسجّل عنهم محاولات إلغاء الآخرين، والتسامح الكردي مشهود له عند كلّ من عاشرهم وكتب عنهم قديما وحديثا.

الملحق رقم (١)

خارطة بريطانية لمنطقة الجزيرة العليا، وهي ذاتها حدود كردستان تقريبا، وتمتد حتى نهر الفرات، مما يؤكد على كردستانية المنطقة منذ أقدم العصور.

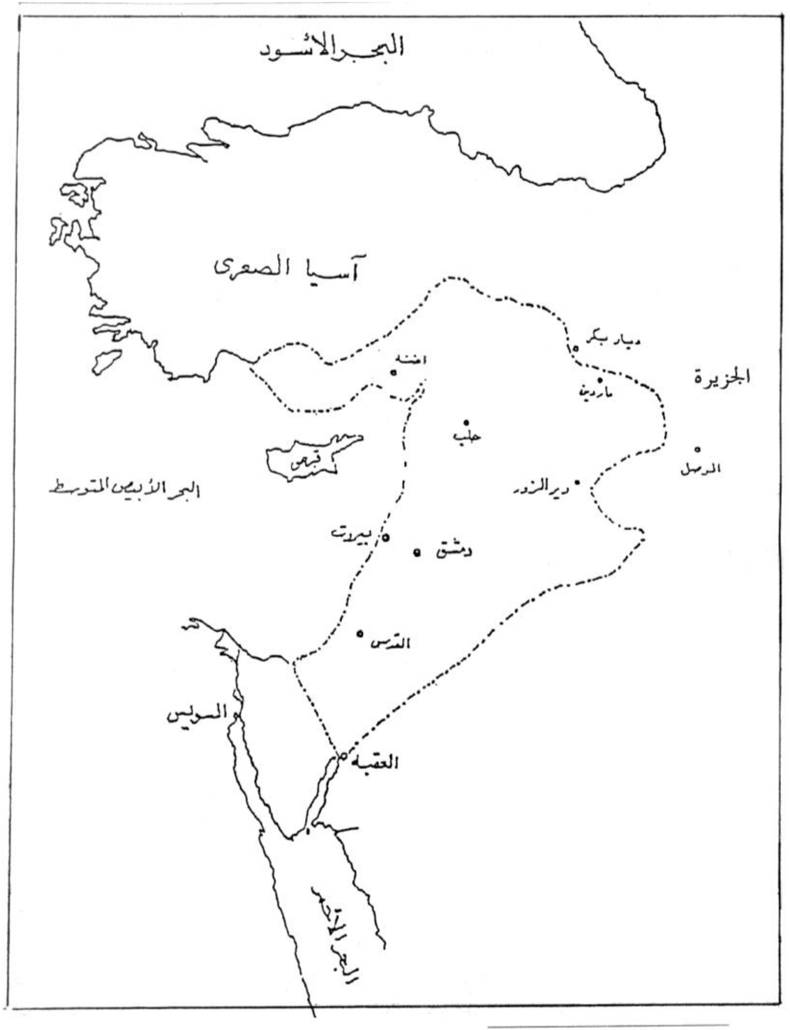


المصدر: *Atlas of Ancient and Classical Geography*, Everyman's Library; no. 451 (London: J.M. Dent [1922]).

نقلا عن: محمد جمال باروت، التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية، (بيروت، ٢٠١٣)، ص٤٢.

الملحق رقم (٢)

خارطة توضّح حدود سوريا الطبيعية كما كانت تراها المؤسسات والدوائر الفرنسية، ولا توجد ضمنها منطقة الجزيرة، لأنّها لم تكن جزءا من الدولة السورية الحديثة.



المصدر : **د. ذوقان قرقوط** ، **تطور الحركة** ... ، **الملحق رقم** (١) .

المصادر

الكتب:

- ابن حوقل، كتاب المسالك والممالك، (ليدن، ١٨٧٣).
- أديب فرحات، سوريا ولبنان، ط٤، (بيروت، ١٩٢٩).
- د. أديب معوّض، الأكراد في لبنان وسوريا (بحث اجتماعي)، (بيروت،١٩٤٥).
- أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي، تاريخ الفارقي، حقّقه وقدّم له: د. بدوي عبد اللطيف عوض، (القاهرة، ١٩٥٩).
- د. أحمد عثمان أبو بكر، أكراد الملي وإبراهيم باشا، (بغداد، ١٩٧٣).
- أحمد وصفي زكريا، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية، المطبعة الحديثة، (دمشق، ١٩٣٤).
- إسكندر داود، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، تقديم: د. سامي الدهان، (دمشق، ١٩٥٩).
- د. باسم عبد العزيز الساعاتي "جغرافية تركيا" (في) د. إبراهيم خليل أحمد وآخرون، تركيا المعاصرة، (الموصل، ١٩٨٨).
- برهان نجم الدين شرفاني، كردستان – سوريا خلال الانتداب الفرنسي ١٩٢١-١٩٤٦، رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية التربية في جامعة زاخو، (زاخو، ٢٠١٢).
- ب. ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين، ت: د. عبدي حاجي، (حلب ، ١٩٩٢).
- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار-الخطط المقريزية، تحقيق: د. محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، الجزء ١، (القاهرة، ١٩٩٨).
- ثائر حامد محمد صوفي خضر، آل محمد الجربا ودور شمر في التاريخ السياسي الحديث لإقليم الجزيرة الفراتية ١٨٠٠-١٩٢١، (الموصل ، ١٩٩٦).
- جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق ١٧٧٩، ت: د. خالد فاروق عمر، (بيروت،٢٠٠٠).
-جرجيس فتح الله، يقظة الكرد تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥، (أربيل، ٢٠٠٠).
- جرنوت فيلهلم، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة وتعليق: د. فاروق اسماعيل، (حلب ، ٢٠٠٠).

- جون فردريك وليامسون، قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي ١٨٠٠-١٩٥٨، ترجمة وتقديم: مير البصري، (لندن، ١٩٩٩).
- الدراسة الوثائقية للتحالف الديمقراطي الكردي في سوريا، التعريب في سوريا، تعريب القرى والبلدات الكردية.
- د. ذوقان قرقوط، تطوّر الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠-١٩٣٩، (بيروت، ١٩٧٥).
- رحلة أوليا جلبي في كردستان عام ١٦٥٥، ت: رشيد فندي، (دهوك، ٢٠٠٨).
- رحلة الفرنسي جان باتيست تافرنييه إلى العراق في القرن السابع عشر سنة ١٦٧٦، ت: كوركيس عواد، بشير فرانسيس، (بيروت، ٢٠٠٦).
- رينه ديسو، العرب في سوريا قبل الاسلام، ت: عبد الحميد الدوخلي، مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة، (بيروت، ب. ت).
- طريف حاكمي، مسيرة الإدارة المحلية خلال خمسة وعشرين عاما ١٩٧١-١٩٩٦، من منشورات وزارة الإدارة المحلية، (دمشق، ١٩٩٦).
- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، (القاهرة، ١٩٥٧).
- ستفين همسلي لونغريك، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ت: بيار عقل (بيروت،١٩٧٨).
- سعد ناجي جواد، الأقلية الكردية في سوريا (تداول محدود)، (بغداد، ١٩٨٨).
- د. سهيلة الريماوي، الحكم الحزبي في سورية أيام العهد الفيصلي ١٩١٨- ١٩٢٠، (عمان، ١٩٩٧).
- د. سيار الجميل، العثمانيون وتكوين العرب الحديث من أجل بحث رؤيوي معاصر، (بيروت، ١٩٨٩).
- صبحي عبد الرحمن، كاليفورنيا الشرق الجزيرة، (لبنان، ١٩٥٤).
- د. عبد الله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم، ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، (بيروت، ١٩٩٩).
- د. عبدالله غفور، التشكيلات الإدارية في غربي كردستان، من منشورات مركز الدرسات الكردية وحفظ الوثائق/ جامعة دهوك،
(دهوك، ٢٠٠٩).
- عبد الحكيم الكعبي، الجزيرة الفراتية وديارها العربية (ديار بكر، ديار ربيعة، وديار مضر)، (دمشق، ٢٠٠٩).

- د. عبد الكريم غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦، (القاهرة ، ١٩٦٢).
- تاريخ العرب الحديث، (بيروت، ١٩٨٤)، ص٥٠.
- د. عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد دراسة سياسية واقتصادية، ت: ثابت منصور، (بيروت، ١٩٧٠).
- عبد الصمد داوود، الحزام العربي في الجزيرة – سوريا، (ب. م، ٢٠١٥).
- عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكردية التحررية، (أربيل، ٢٠٠١).
- علي بن موسى أنصاري طباطباي، زبدة الوقائع، تحقيق: د. فاخر يوسف، مخطوط بحوزة المحقق.
- علي صالح ميراني، الحياة الحزبية السرية في كردستان - سوريا ١٨٩٨-٢٠٠٨، من منشورات مركز الدرسات الكردية وحفظ الوثائق/ جامعة دهوك، (دهوك ، ٢٠٠٩).
- فرنسوا فولني، سكان سوريا، ت: حبيب السيوفي، (دمشق، ١٩٤١).
- فؤاد حمه خورشيد مصطفى، القضية الكردية في المؤتمرات الدولية، (أربيل، ٢٠٠١).
- د. فيصل الشلي، بلاد الشام في ظلّ الدولة المملوكية الثانية (دولة الجراكسة البرجية) ١٣٨١-١٥١٧، (دمشق، ٢٠٠٨).
- د. فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ت: د. كمال اليازجي، مراجعة: د. جبرائيل جبور، جـ٢ ، ط٢، (بيروت ، ١٩٧٢) .
- كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الاول، (بيروت، ٢٠٠٧).
- كمال مظهر أحمد، انتفاضة ١٩٢٥ الكردية في تركيا، (أربيل، ٢٠٠١).
- مجيد خدوري، المسألة السورية، (الموصل، ١٩٣٤).
- د. محسن أحمد عمر، كورد وكوردستان عند الرحالة الفرنسيين في القرون (١٧و١٨و١٩) الميلادية، ت: د. حسيب إلياس حديد، (السليمانية، ٢٠١٥).
- محمد جمال باروت، التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية، (بيروت، ٢٠١٣).
- د. محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام ١٠٧٢-١١١٧، (لبنان، ٢٠١٢).

- محمد ملا احمد، القضية الكردية في سوريا، (قامشلو، ٢٠٠١).
- منذر الموصلي، عرب وأكراد رؤية عربية للقضية الكردية، (دمشق، ١٩٨٦).
- مير بصري، أعلام الكرد، (لندن، ١٩٩١).
- ميجرسون (ميرزا حسين شيرازي)، رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكردستان، ت: فؤاد جميل، ج١، (بغداد، ١٩٧٠).
- مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ت: معروف خزندار، (بغداد، ١٩٧٨).
-وجيه كوثراني، بلاد الشام السكان – الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القـرن العشرين، (بيروت، ١٩٨٠).
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢.
- يوسـف الحكـيم، سـورية والعهـد الفيصـلي، (ذكريـات الحكـيم)، ج٣، (بـيروت، ١٩٦٦).

الجرائد:

التقدمي، الفيحاء، العاصمة، كرد.

المقالات:

- آزاد أحمد علي، بلاد الأكراد كما حدّدها ابن فضل الله العمري في القرن الرابع عشر، جريدة الحياة، ١٩ تموز ٢٠١٥.
- ئازاد نه قشبه ندى، ريككه وتننامه ى سايكس- بيكو وكردستان، كوفارا سه نته رى برايه تي، زمارة (٧)، سال (٢)، هةولير، ئاب ١٩٩٨.
- أحمد وصفي زكريا "أعراب شمالي الشام"، مجلة الحديث، العدد (٣)، (حلب، ١٩٣٥).
- إسماعيل المحمد، مدينة الحسكة، مجلة الحوار، العددان (٦٧-٦٨) ٢٠١٥.
- إيفا سافلسبيرغ وسيامند حاجو، مجلة دراسات كردية، ت: فرهاد أحمه، العدد (١)، (برلين، ٢٠٠١).
- بيير روندو، أكراد سوريا، ت: بافى آلان، مجلة الحوار العددان (٥ -٦) صيف – خريف، ١٩٩٤.
- شتيفان فينتر، المصدر السابق، ص٤٠.

- صالح عثمان، تاريخ المنطقة الكردية وخصوصية القضية الكردية في سوريا، مجلة الحوار، العدد (٥٧)، صيف ٢٠٠٧.
- محمد قاسم، ديرك مدينة في منقار البطة، على الرابط: www.odabasham.net
- نورشين، قامشلي" ترجمة عن الفرنسية د. ئوميد روزبياني، مراجعة: د. عبد الفتاح علي بوتاني، مجلة دهوك، العدد (٤) دهوك، آب ١٩٩٨.

الإنترنيت:

- كونى ره ش، الملان في برية ماردين، على الرابط: www.semakurd.net
- عبد الجدوع، "الرميلان" أول شركة نفطية في سورية، على الرابط: www.esyria.sy
-يونس خلف، الزراعة في الحسكة .. واقع وآفاق، على الرابط: www.esyria.sy